العدد 419 – الأحد 1 آذار/ مارس 2020 – السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
السعر: 50 ل.س

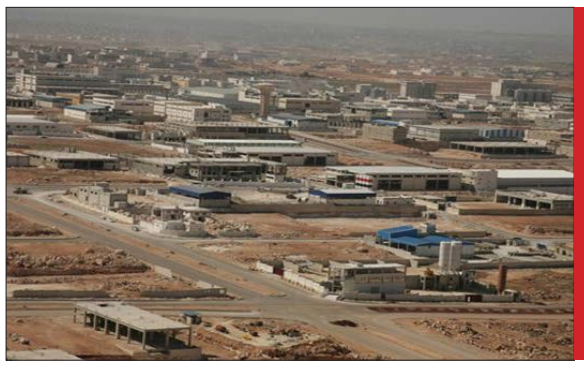

المناطق الحرة..
استثمارات جديدة
تثبت الوجود
الإيراني في سوريا
وتجني المكاسب

13

عنب بلدي
من كرْم الثورة
enab baladi
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

مواطنات إيرانيات يلتزمن بالوقاية من انتشار فيروس "كورونا" في إيران 22 شباط 2020 – (وكالة الأناضول)

"كورونا" في الأجواء
هل يُضاف إلى أزمات السوريين؟

ملف العدد

أخبار سوريا 02

"الطائرات المسيّرة" والفصائل لرسم خريطة عسكرية جديدة لإدلب

أخبار سوريا 03

تركيا تلاعب الغرب بورقة اللاجئين..

تقارير مراسلين 04

"الشعوذة" تعود إلى درعا.. مواطنون ضحية النصب والاحتيال

تقارير مراسلين 05

لا اعتراف بشهادات جامعة "الشام العالمية"

فعاليات ومبادرات 06

مشروع يحاول احتضان العمل المدني في سوريا

رياضة 19

ريان تشيركي..
فتى ليون الذهبي

طريق تطبيق العدالة الانتقالية في سوريا مليء بالعقبات..
هل من أمل؟

"كانت قدم المراسل على رأسه وينعته بالإرهابي، أمعنتُ النظر أكثر إنه أخي، نعم إنه أخي".. بهذه الكلمات يصف الشاب نائل (اسم مستعار) من مدينة حلب، مشهد التمثيل بجثة أخيه، الذي لم يفارق مخيلته طوال سبع سنوات، ولن يفارقها طالما أن القاتل لم يُحاسب، والعدالة لم تأخذ مجراها.

يصف نائل (الذي تحفظ على نشر اسمه الحقيقي)، في حديثه لعنب بلدي تفاصيل ما حدث، "عرفتُ أن أخي قد قُتل على يد قوات النظام مصادفة، عندما كنت أتابع تقريرًا يعرضه التلفزيون السوري، ويتفاخر من خلاله المراسل شادي حلوة بالقضاء على مجموعة من (الإرهابيين)، وصفهم هكذا لأنهم كانوا يُشاركون بمظاهرة سلمية تهتف بالحرية في بداية الحراك الثوري".

انتهاكات بالجملة ارتكبتها أطراف الصراع السوري على مدى تسع سنوات من الحرب، تفننت خلالها بأساليب القتل والاعتقال

14

مهلة شباط" انتهت..
"الطائرات المسيّرة" والفصائل لرسم خريطة عسكرية جديدة لإدلب

انتهت "مهلة شباط" التي منحها الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، لقوات النظام السوري للانسحاب من المناطق التي سيطرت عليها خلال الأسابيع الماضية، لتبدأ عملية رسم خريطة عسكرية جديدة للمنطقة، تمنح الأتراك ورقة قوية في عملية التفاوض مع الروس في المسارات العسكرية والسياسية المقبلة.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

"سير الأحداث في إدلب بدأ يتغير لمصلحة تركيا"، تأكيد رسمي أطلقه الرئيس التركي، في كلمة له، في 27 من شباط الماضي، ملوحًا باستخدام القوة العسكرية ضد النظام لإرغامه على الانسحاب، في حال فشلت المساعي الدبلوماسية، داعمًا تصريحاته بسيطرة فصائل المعارضة المدعومة من أنقرة على مدينة سراقب الاستراتيجية في ريف إدلب الشرقي.

تركيا تبحث عن دعم أمريكي- أوروبي

مع قرب انتهاء المهلة بحثت تركيا عن مساعٍ دبلوماسية مع حليفتها روسيا في الملف السوري لرسم خريطة نهائية لإدلب، وعقد وفدا البلدين أربع جولات تفاوض، كان آخرها الأسبوع الماضي، لكن لم يتوصل الطرفان لأي اتفاق.

الحدث الفارق كان مقتل 33 عسكريًا تركيًا في ريف إدلب جراء قصف قوات النظام السوري، الخميس الماضي، ما دفع تركيا لتغيير لهجتها من الدبلوماسية السياسية إلى الانتقام لجنودها وجعل النظام هدفًا لتركيا، ليس في حدود إدلب فحسب بل حتى في خارجها.

وبدأ الرئيس التركي بالتحرك داخليًا عبر عقد اجتماع أمني مع كبار مسؤولي الدولة إلى جانب المعارضة التركية لحشد رأي عام مع أي خطوة يخطوها في إدلب.

كما بدأ البحث عن دعم وحشد رأي دولي عبر اتصالات مكوكية أجراها مع عدد من رؤساء الدول اللاعبة في الملف السوري، أبرزهم الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، والمستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، ورئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، إلى جانب اجتماع طارئ لحلف شمالي الأطلسي (الناتو) بدعوة من تركيا.

وأكد الأمين العام لـ" الناتو"، ينس ستولتنبرغ، في مؤتمر صحفي، في 28 من شباط الماضي، أن الحلف مستمر في دعم تركيا من خلال إجراءات، من بينها تعزيز دفاعاتها الجوية، في حين أعلن وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، أن الولايات المتحدة تدرس خيارات لمساعدة تركيا.

وقال بومبيو، بحسب وكالة "رويترز"، الجمعة الماضي، "الولايات المتحدة منخرطة مع الحلفاء الأتراك، وتدرس خيارات لمساعدة تركيا في صد هذا العدوان، مع سعينا لوقف وحشية نظام الأسد وروسيا وتخفيف المعاناة الإنسانية في إدلب".

إلا أن حديث أردوغان في أول خطاب له بعد مقتل الجنود الأتراك، في 29 من شباط الماضي، عن عدم وفاء أمريكا بتعهداتها في منطقة شرق الفرات إلى جانب الاتحاد الأوروبي في تقديم الدعم للاجئين السوريين، يشير إلى اكتفاء هذه الدول بتقديم الدعم عبر التصريحات دون أي خطوات ملموسة على الأرض.

"طائرات دون طيار" تحصد قوات النظام

وتوجهت الأنظار إلى تركيا عقب مقتل جنودها، وإلى رد الفعل الذي ستتخذه، وخاصة مع قرب انتهاء مهلة شباط، وسط توقعات بشن عملية عسكرية واسعة ضد قوات النظام السوري، ما قد ينتج تصادمًا مع روسيا.

لكن المحلل السياسي حسن النيفي استبعد حصول حرب واسعة بين تركيا وروسيا في سوريا، ورأى أن كلا الجانبين يحاول أن يدفع باتجاه اللعبة الدبلوماسية.

وقال في حديث إلى عنب بلدي، "أعتقد أن تركيا ستستمر لفترة طويلة بمعارك محلية تستهدف نقاطًا محددة يتم خلالها طرد قوات النظام، كما جرى في سراقب"، متوقعًا معارك مشابهة في مناطق أخرى، مشيرًا إلى أن تصريحات الرئيس التركي بأن جميع كوادر النظام باتت هدفًا للجيش التركي لها دلالة بأن النظام لم يعد بمأمن من تركيا.

وبدأت الفصائل بتغيير الخريطة العسكرية في إدلب، عبر شن عمليات عسكرية ضد قوات النظام السوري في عدة محاور، وتمكنت من استعادة بعض المناطق الاستراتيجية، كانت أولاها مدينة سراقب ومحيطها، الواقعة على نقطة تقاطع الطريقين الدوليين دمشق- حلب (M5)) وحلب- اللاذقية (M4)، والتي تضم أربع نقاط مراقبة تركية.

كما شنت الفصائل عملية عسكرية في ريف إدلب الجنوبي، وسيطرت على قرية كفر عويد الاستراتيجية كونها تضم سبعة تلال مرتفعة في منطقة جبل الزاوية، تطل على عدة قرى بجبل شحشبو جنوب القرية، وسهل الغاب في الطرف الغربي منها، وسط توقعات باستمرار العمل العسكري على كامل جبل الزاوية وسهل الغاب الذي سيطرت قوات النظام على معظم قراه خلال الأيام الماضية.

وإلى جانب هجمات الفصائل، دخلت الطائرات التركية المسيّرة في المعركة، بعد صعوبة في دخول سلاح الجو الحربي التركي، نتيجة عدم السماح له من قبل روسيا التي تتحكم بالمجال الجوي فوق إدلب، وهو ما أشار إليه أردوغان بتصريحات قال فيها، "المشكلة الوحيدة أمام تركيا في إدلب هو المجال الجوي وسنجد حلًا".

ونشرت وزارة الدفاع التركية تسجيلات تظهر استهداف قوات النظام بشكل واسع في إدلب وخارجها، وتدمير دبابات ومدرعات عسكرية وراجمات

مصير الآلاف معلّق على الحدود مع اليونان
تركيا تلاعب الغرب بورقة اللاجئين..

عنب بلدي– تيم الحاج

لجأت تركيا قبل أيام إلى رمي ورقة اللاجئين على طاولة الدول الغربية وأمريكا، لدفع هذه الدول إلى مساندتها في أزمة إدلب، التي تواجهها بسبب تعنت روسيا، شريكتها في اتفاقيات "أستانة" و"سوتشي"، والتي تصر على دعم قوات النظام السوري في عزمه استعادة السيطرة على كل الأراضي السورية، ابتداء من الطريقين الدوليين "M5" و"M4" شمال غربي سوريا وما يحيط بهما من مدن وبلدات، وصولًا إلى منابع النفط، وفق تصريحات الكرملين.

وردًا على مقتل وجرح العشرات من جنودها على يد النظام السوري في إدلب، في الوقت الذي يستمر فيه حلف شمال الأطلسي (الناتو) بالتردد بتقديم الدعم، إضافة إلى اكتفاء واشنطن بالتصريحات السياسية التي لا تغير من الواقع شيئًا، أشعلت تركيا فجر 28 من شباط الماضي، الضوء الأخضر أمام عبور اللاجئين من أراضيها إلى الاتحاد الأوروبي.

وبعد ساعات من هذا القرار نشرت قناة "TRT" الحكومية التركية خريطة لإرشاد اللاجئين إلى عواصم الدول الأوروبية، في رسالة تعكس حالة اليأس التي وصلت إليها أنقرة لجهة طلب الدعم من حلفائها في "الناتو".

ضغط أوروبي على روسيا

المحلل السياسي حسن النيفي يرى، في حديث لعنب بلدي، أن مصير اللاجئين هو إحدى الأوراق التي تمتلكها تركيا للضغط على الاتحاد الأوروبي، كي ينحاز إلى جانب موقفها في المعارك الدائرة في إدلب، مضيفًا أن هذا الضغط يهدف إلى دفع الاتحاد الأوروبي للضغط على روسيا أكثر من أجل وقف إطلاق النار ولجم النظام عن شن هجمات على إدلب.

وكان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، قال، في 29 من شباط الماضي، إن مليونًا ونصف مليون سوري ينتشرون على الحدود التركية بسبب هجمات النظام الدموية.

ولفت إلى أن تركيا تستقبل أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ سوري على أراضيها، مؤكدًا أنه لا طاقة لها على استيعاب موجة هجرة جديدة.

وحول فتح المنافذ التركية أمام عبور اللاجئين إلى أوروبا، أكد الرئيس التركي أن بلاده لن تغلق الأبواب أمام اللاجئين خلال الفترة المقبلة.

ولفت النيفي إلى أن ورقة اللاجئين ليست كافية كي تحصل تركيا على دعم الغرب.

وأشار إلى أن أنقرة تريد القول لدول أوروبا إنه إذا كانت مسألة اللاجئين تضايقها فعليها أن تسهم في حل جذر المشكلة وليس أعراضها.

وأوضح أن جذر المشكلة وفق الرؤية التركية يكمن في الناس الذين يأتون من إدلب وسوريا بسبب هجمات النظام عليهم، ولذلك يجب أن يكون هناك ضغط على روسيا كي توقف النظام.

مصير معلق

منذ أن أعلنت تركيا أن حدودها مفتوحة أمام اللاجئين، تدفق المئات منهم إلى ولاية أدرنة التركية الحدودية مع اليونان، حيث استقلوا حافلات أشرفت على تأمينها دائرة الهجرة التركية في ولاية اسطنبول، وفق مصادر لعنب بلدي.

وما إن خيم ظلام يوم 28 من شباط الماضي، على الواصلين إلى البوابة الحدودية مع اليونان، حتى بدأت تسجيلات الفيديو تخرج من قسم كبير منهم تطلب النجدة في تأمين حافلات لإعادتهم إلى حيث انطلقوا، فالبرد والمطر فتك بالأطفال والنساء والرجال، حيث انتشروا في الغابات المحيطة بالحدود وتلقفتهم أفواه المهربين الطامعة بأموالهم والمخاطرة بحياتهم بين النهر والغابات، دون أي ضمانات بالوصول سالمين، وفق عدد من الصحفيين رافقوا أولى الدفعات الواصلة إلى ولاية أدرنة.

ومع استمرار حركة وصول اللاجئين إلى أدرنة، أعلن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أن عدد الذين عبروا الحدود نحو أوروبا بلغ قرابة 18 ألفًا، حتى صباح السبت 29 من شباط الماضي، مشيرًا إلى أن العدد قد يصل إلى 25 ألفًا أو 30 ألفًا خلال نهاية اليوم نفسه، وشدد على أنهم لن يغلقوا أبوابهم أمام المتدفقين من اللاجئين خلال الفترة المقبلة (لم

تعبيرية (عنب بلدي)

صواريخ للنظام، إضافة إلى منشآت حيوية أهمها مصنع أسلحة كيماوية في ريف حلب (بحسب الرواية التركية)، ومقتل عدد من العسكريين والضباط، كان أبرزهم قائد "اللواء 124" في الحرس الجمهوري، اللواء الركن برهان رحمون.

وصرح أردوغان في خطابه، السبت الماضي، أن الجيش التركي "حيّد" أكثر من 2100 عنصر من قوات النظام السوري، ودمر حوالي 300 موقع وآلية، بينها 94 دبابة، و37 مدفعية، و28 راجمة صواريخ، و17 عربة مدرعة، كما دمرت القوات التركية عددًا من المواقع من بينها مدارج للطائرات، ومستودعات للأسلحة، وأنظمة دفاع جوي، وعنابر للطائرات، فضلًا عن مصنع لإنتاج الأسلحة الكيماوية.

وأكد الرئيس التركي أن الضغوط على النظام السوري ستزداد يومًا بعد يوم، وستظهر تركيا حزمها له ولداعميه في هذا الشأن، معتبرًا أن تركيا لم تكن ترغب في تصعيد الأمور إلى هذا الحد إلا أن النظام السوري أجبرها على ذلك، داعيًا إياه لتحمل التبعات.

وأسفرت هجمات الفصائل والطائرات المسيّرة التركية عن رسم خريطة عسكرية جديدة لإدلب، قد تتوسع خلال الساعات أو الأيام المقبلة في ظل استعداد الفصائل لعمليات واسعة في المنطقة، بحسب معلومات عنب بلدي.

طائرات تركيا المسيّرة

انتقلت تركيا من الاعتماد على استيراد الطائرات من دون طيار، من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، إلى تصنيعها عبر جهود محلية شبه تامة بدأتها بطائرة "أنكا" (ANKA) ثم "بيرقدار" (Bayraktar) وانتهاء بـ"أكينسي" (Akıncı) و"سونغار" (Songar)، لتحتل المرتبة السادسة عالميًا في هذا النوع من الطائرات بعد الولايات المتحدة وإسرائيل والصين وباكستان وإيران.

"العنقاء".. أولى الطائرات المسيّرة بصناعة تركية

أعلنت تركيا في العام 2010 تصنيعها أول طائرة دون طيار محليًا، وإدخالها إلى القوات المسلحة عوضًا عن "هيرون الإسرائيلية"، وأطلقت عليها اسم "أنكا" (ANKA) "العنقاء بالعربية"، وصُنعت من قبل شركة "توساش" (TUSA) التركية (شركة الصناعات الجوية والفضائية التركية).

واقتصرت "العنقاء" في نموذجها الأول على مهام الرصد والاستطلاع والتصوير، لكن في أيار 2019، زُودت بنظام رادار محلي الصنع، وطُورت لتصبح محملة بأسلحة وتحت اسم جديد "العنقاء 2" بدأت بقدرات جديدة.

ويمكنها أداء مهامها فوق البحار، وجمع المعلومات الاستخباراتية عن بُعد، وتحديد الأهداف على سطح الماء ورصد المواقع.

ويوفر الرادار ميزات مهمة، منها قدرة مستشعراته على التصوير حتى في الأجواء الماطرة أو الغائمة وفي الظلام، ويوفر مشاهد بأعلى دقة تتيحها الظروف المحيطة، ويبلغ طول جناحها نحو 17 مترًا، ويُستخدم منها نحو 20 طائرة في العمليات العسكرية التركية داخل البلاد وخارجها.

"Bayraktar TB2".. فخر الصناعة التركية

استطاع المهندس الشاب سلجوق بيرقدار في العام 2005 إقناع مجموعة من المسؤولين الأتراك بحضور عرض لطائرة دون طيار صنعها محليًا، إذ لم يستطع الحصول على إذن من مؤسسة بلاده العسكرية لتجريب طائرته المزودة بذخيرة حية.

وبدأت المرحلة الأولى من تطوير نموذج الطائرة المسيّرة "بيرقدار TB2" عام 2007، وأجرت أولى رحلاتها عام 2009، ثم تبعتها مراحل التطوير الأخرى، ودخلت الطائرة الخدمة رسميًا ضمن القوات التركية، في حزيران 2015، ووصل عدد المسلّم منها إلى مديرية الأمن العام التركي إلى نحو 98 طائرة.

ويتكون نظامها من ست مركبات جوية (طائرات) ومحطتين أرضيتين للتحكم والسيطرة، وثلاث محطات للبيانات الأرضية، ومحطتين للفيديو، إضافة إلى معدات للدعم الأرضي، وتُصنف ضمن الطائرات العسكرية التكتيكية (مراقبة وهجوم)، ويمكنها التحليق إلى ارتفاع يصل إلى ثمانية كيلومترات، وحمل معدات بوزن 150 كيلوغرامًا، والطيران حتى 25 ساعة متواصلة.

كما يمكنها إجراء مهام المراقبة والاستكشاف والتدمير الآني للأهداف خلال الليل والنهار، وتعمل على تزويد مراكز العمليات للقوات المسلحة التركية بمعلومات آنية ترصدها خلال مهمتها بالأجواء، وهي قادرة على استهداف التهديدات المحددة بذخائر وصواريخ محمولة على متنها.

المتفوقة "Akıncı"

يبلغ طول جناحيها نحو 20 مترًا، وزمن تشغيلها يتجاوز 24 ساعة، وتستطيع التحليق إلى ارتفاع 15 كيلومترًا، بحمولة تتراوح بين 450 إلى900 كيلوغرام، وقادرة على حمل وإطلاق صواريخ كروز طويلة المدى، وقنابل موجهة بدقة، وتجهيزات أخرى متطورة تشمل رادارًا متطورًا ونظامًا خاصًا للحرب الإلكترونية وأنظمة اتصال فضائية.

"سونغار"

تعد أولى الطائرات دون طيار محلية الصنع، مزودة بنظام إطلاق نار، كما أنها قادرة على تأدية جملة من المهام الحساسة، كتحديد الأهداف وتدميرها، ورصد كمية الخسائر بعد انتهاء العمليات، وتصوير مناطق العمليات.

إضافة إلى إجراء عمليات على مسافة عشرة كيلومترات، وحمل 200 رصاصة من عيار 5.56 x 45 ميليمتر، وتستطيع إطلاق النار من بندقيتها، التي تملك قدرة دوران بين 0 و60 درجة، ودخلت الخدمة ضمن الجيش التركي في بداية شباط الماضي.

يحددها).

مدير "منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، استبعد في حديث لعنب بلدي، أن تفتح اليونان أبوابها أمام اللاجئين القادمين من تركيا.

وأشار إلى أن الوضع في اليونان في الأساس لا يتحمل، لجهة استقبال عدد جديد من اللاجئين.

وقال إن المشكلة الأساسية تتعلق بنظرة تركيا لملف اللاجئين وتحديدًا السوريين منهم.

وأوضح أن تركيا تستخدم اللاجئين السوريين ضدّ الغرب وغير الغرب كورقة ضغط، مشيرًا إلى أن هذا لا يتوافق مع طبيعة اتفاقها مع الاتحاد الأوروبي.

في المقابل، فإن مسألة اللاجئين تحمل وجهين، وفق المحلل السياسي حسن النيفي، ويتمثل الأول في مصلحة تركيا التي تستخدم اللاجئين كوسيلة ضغط على أوروبا، في حين يحمل الوجه الثاني جانبًا مأساويًا ويتمثل في رؤية السوريين وغيرهم من اللاجئين الذي يذهبون إلى الحدود اليونانية- التركية لمواجهة المجهول في العراء والبرد أمام إغلاق السلطات اليونانية حدودها، ما يدفع اللاجئين إلى ركوب القوارب المطاطية وخوض مخاطرة، قليلون هم الذين ينجون منها، وفق تعبيره.

وفي هذا الإطار قال، "هنا تبرز مسؤولية المجتمع الدولي ودول الإقليم والدول العربية، إذ إن الجميع متغافل عن هذه المأساة".

حدود مغلقة.. إجراءات أمنية

تشترك تركيا في الحدود البرية مع دولتين من الاتحاد الأوروبي هما اليونان وبلغاريا، ومع القرار التركي بإعطاء ضوء أخضر للاجئين بالعبور نحو أوروبا، اتخذت الدولتان إجراءات مشددة على حدودها مع تركيا.

وشددت الحكومة اليونانية إجراءاتها الأمنية على الحدود، وفق وكالة "رويترز" التي نقلت عن مصادر قولها، إن أثينا على اتصال أيضًا بالاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو) في هذا الصدد.

وتداول ناشطون تسجيلات مصورة عبر موقع "فيس بوك" تظهر وصول عشرات اللاجئين إلى الحدود اليونانية من جهة تركيا، وتوضح التسجيلات أن الحكومة اليونانية منعت الواصلين من الدخول وأطلقت عليهم الغاز المسيل للدموع.

وتعد اليونان بوابة المهاجرين الأولى نحو أوروبا، حيث شهدت تدفقًا جماعيًا عامي 2015 و2016، إلى أن أدى اتفاق تم التوصل إليه بين تركيا والاتحاد الأوروبي إلى وقف هذا التدفق، حيث كانت جزر بحر إيجه الخمس أكثر المناطق تأثرًا بتدفق المهاجرين من تركيا المجاورة.

وتعتزم الحكومة اليونانية وضع جدار عائم يمتد 2.7 كيلومتر، ويبلغ ارتفاعه 1.10 متر، لمنع اللاجئين من عبور بحر إيجه، وكذلك تكثيف مراكز وأبراج مراقبة الحدود البرية مع تركيا، وزرع المزيد من الأسلاك الشائكة عليها، بحسب ما أعلنته وزارة الدفاع اليونانية.

وفي بلغاريا، قال رئيس وزرائها، بويكو بوريسوف، إن بلاده تشدد الإجراءات الأمنية على طول حدودها الجنوبية الشرقية مع تركيا، بعد أن توجهت مجموعات من المهاجرين في تركيا نحو الحدود.

وأضاف بوريسوف خلال اجتماع حكومي، وفق وكالة "رويترز،" أن "لدينا معلومات عن زحام كبير، ونطبق أقصى قدر من السيطرة على الحدود".

ما هي اتفاقية إعادة القبول؟

وكانت تركيا وقّعت مع الاتحاد الأوروبي، في 18 من آذار 2016، ثلاث اتفاقيات تقبل فيها تركيا اللاجئين من دول الاتحاد الأوروبي مقابل حرية التنقل للمواطنين الأتراك داخل الاتحاد الأوروبي.

وتنص الاتفاقية على إعادة كل لاجئ وصل إلى اليونان قبل 20 من آذار 2015 إلى تركيا، مقابل لاجئ ستستقبله دول الاتحاد الأوروبي بشكل قانوني.

لاجئون سوريون على الحدود اليونانية – التركية 29 شباط 2020 (كوزال)

"الشعوذة" تعود إلى درعا.. مواطنون ضحية النصب والاحتيال

ورقة مكتوب عليها طلاسم سحرية (موقع reddit)

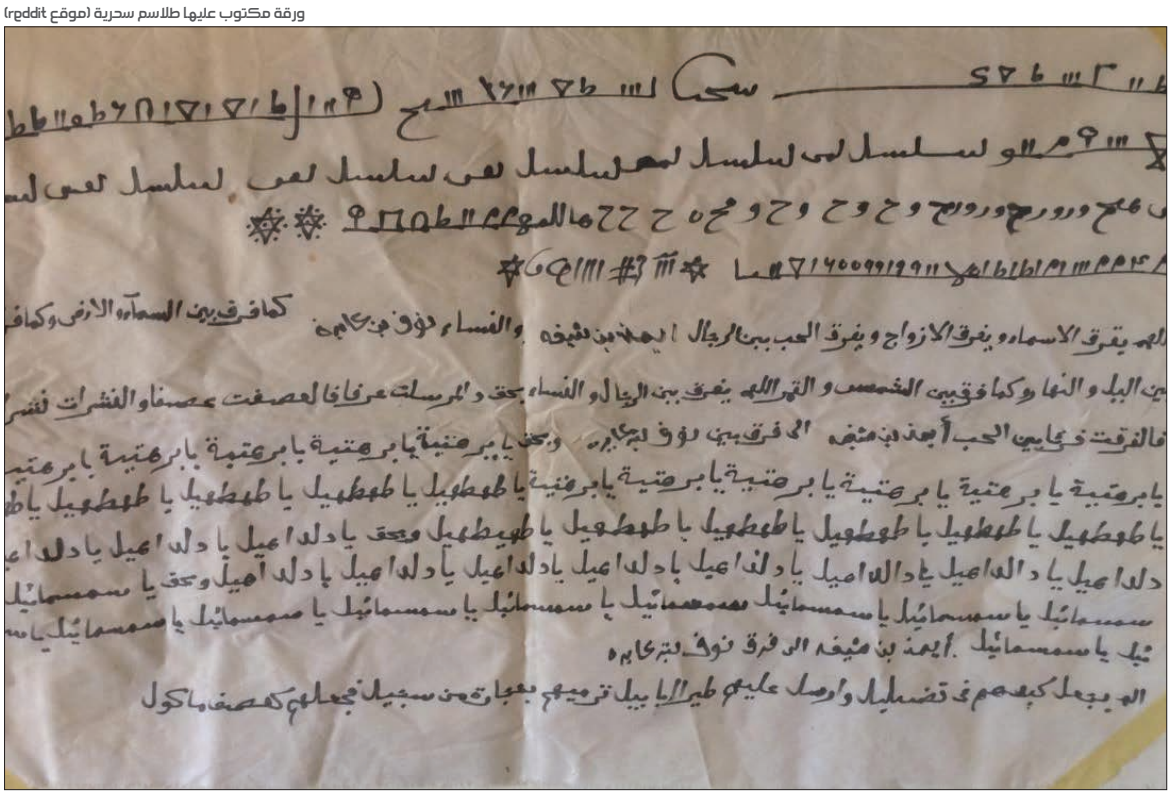

عنب بلدي- درعا

كان عليه أن ينقع الورقة التي تحتوي طلاسم في قارورة ماء، ليغسل به وجهه مرتين في اليوم، كحل "سحريّ" لأزماته المرضية، وآلامه المستعصية، التي لم يجد لها حلًا عند الأطباء.

عوّل أحمد (اسم مستعار) على "الحجاب" الذي صنعه أحد المشعوذين الذائعي الصيت في درعا، ليشفى، بعد أن نصحه به بعض الأقارب. تمتم "الشيخ" على جسده، وقرأ عليه كلمات غير مفهومة، ووعده أن حالته ستتحسن.

أحمد ليس الوحيد الذي لجأ إلى مشعوذين يوصفون بـ"المشايخ" في درعا، إذ عادت الظاهرة للانتشار من جديد في المحافظة، وفق ما رصدته عنب بلدي، الأمر الذي تتجه أغلب تفسيراته إلى العامل النفسي، في ظل الظروف المعيشية والاجتماعية الصعبة للسوريين عمومًا.

تواصلت عنب بلدي مع أربع حالات في محافظة درعا، لجؤوا إلى المشعوذين لتغيير أحوالهم، سواء الاجتماعية أو الصحية، وتتحفظ على نشر أسمائهم لاعتبارات أمنية واجتماعية.

ضحايا السعي لتغيير الحال

أكد أحمد لعنب بلدي أن حالته لم تتحسن، الأمر الذي أحبطه، كونه لجأ إلى "حل غير منطقي" في الأساس.

صالح (اسم مستعار)، هو أيضًا لم يحصّل نتيجة من زيارته لمشعوذ في ريف درعا، بعد أن أقنعه ذووه أن ذلك سيحل أزمة تعثر زواجه.

روى صالح مشاهدته من داخل منزل المشعوذ، حيث يتم استقبال المراجعين في غرفة تشبه غرف الاستقبال في العيادات الطبية، قبل أن تدخل كل حالة على حدة.

"عمر المشعوذ يتجاوز 70 عامًا، وأمامه مجمرة يتصاعد منها البخور ويحيط نفسه بهالة روحانية لخداع الناس"، قال صالح، وأضاف أنه بعد أن شرح قصته، وضع المشعوذ يده على رأسه، وطلب منه خبز ثلاثة أرغفة، وإطعامها للكلب جائع، لتحل مشكلته، مع دفع مبلغ 20 ألف ليرة سورية ثمن "تحضير الجان"، وهو ما دعاه إلى مغادرة المكان دون العودة إليه، بعد ازدياد يقينه بـ"خرافاتهم"، بحسب وصفه.

ضحية أخرى، قال إن مشعوذًا أعطاه كمية من الملح وطلب منه الاغتسال بها، دون أن تُحل المشكلة التي جاء من أجلها، بينما أكدت فتاة التقتها عنب بلدي أن أحد المشعوذين طلب منها مبلغ 30 ألف ليرة سورية، مقابل "طلق نصبيها"، وهو ما وصفته بـ"الوهم".

ما دور الحالة النفسية؟

يعد السبب النفسي الدافع الأبرز للجوء إلى المشعوذين، خاصة مع الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها سوريا، بحسب ما أكده الباحث الاجتماعي من أبناء درعا أحمد العمار، لعنب بلدي.

وأضاف العمار أن الفشل يكون دافعًا في بعض الأحيان لزيارة المشعوذين، الذين يستغلون الحالات النفسية السيئة للمراجعين، سعيًا للكسب المادي.

وأشار الباحث إلى أن فترة سيطرة فصائل المعارضة شهدت تراجعًا في نشاط المشعوذين، خوفًا من عقوبة الفصائل الإسلامية، التي كانت تصل إلى حد القتل في بعض الحالات، لتعود الظاهرة بعد سيطرة قوات النظام على درعا عام 2018.

هل من رادع؟

ينص قانون العقوبات السوري على أن من يرتكب أحد أفعال الشعوذة بقصد الربح، يُعاقب بالحبس التكديري، وهو حسب الفقرة الأولى من نص المادة 60، وتتراوح مدته بين يوم وعشرة أيام.

كما تشدد العقوبة في حالة التكرار، وقد تصل إلى الحبس مدة ستة أشهر، مع غرامة، كما أجاز المشرع للقاضي إبعاد وتسفير الفاعل مرتكب جريمة الشعوذة، إذا كان أجنبيًا، إلى بلده الأصلي.

وقد تترافق أفعال الشعوذة المشار إليها في المادة 754 من قانون العقوبات، عند القيام بها، بأفعال أخرى تشكل بحد ذاتها جريمة مستقلة أخرى أشد منها، وأخطر على الفرد والمجتمع، منها جريمة الاحتيال، أو الإيذاء المقصود أو القتل.

كما يحرّم الدين الإسلامي السحر والشعوذة، وفي لقاء سابق مع عنب بلدي قال الشيخ محمد باشوري، الذي يحمل ماجستيرًا في الشرع ومجاز في المذهب الحنفي، إن أي "رقية" تخرج عن قراءة القرآن الكريم هي دخول بالدجل.

رغم ذلك، لم ترصد عنب بلدي مؤخرًا حالات قبض على مشعوذين في درعا، أو انتقادات على نطاق واسع، ليبقى الحل الأساسي، وفق الباحث الاجتماعي أحمد العمار، هو التوعية المجتمعية وانتشار العلم.

الباب.. إجراءات استثنائية لاستقبال الطلاب النازحين

ريف حلب – عاصم الملحم

بعد نزوحه مع أبنائه من مدينة حمص إلى مدينة سراقب في الجنوب الشرقي من محافظة إدلب، توجه ماهر العويد مصطحبًا أبناءه في نزوح ثانٍ إلى مدينة الباب في ريف حلب الشرقي قبيل سيطرة قوات النظام السوري على سراقب، وبعد تأمين المنزل كانت الخطوة الثانية لماهر البحث عن مدرسة في المدينة لتسجيل أبنائه لكي يتمكنوا من متابعة تعليمهم.

لكن ماهر تفاجأ بالازدحام السكاني في المدينة إثر النزوح الأخير، إذ قصد في بداية بحثه مدرسة "عامة"، لكنه لم يجد فيها شاغرًا بسبب ضغط الطلاب عليها، ولم تكن هذه المدرسة من ضمن أولوياته لبُعدها أيضًا عن مكان سكنه الجديد، الأمر الذي جعله يبحث عن شاغر في مدارس "خاصة"، لم يستطع التسجيل بها لوجود رسوم تسجيل تتراوح قيمتها بين 100 و150 ليرة تركية (الدولار يقابل ست ليرات تركية تقريبًا)، بالإضافة إلى رسوم النقل إلى المدرسة، التي مثلت له عبئًا ماديًا لا يمكنه تحمله، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وبينما يأمل ماهر أن يتابع ابنه الذي تأخر عن تعليمه سنتين عند عودته إلى مدينة سراقب، استطاع محمد الحمصي من أبناء مدينة حمص النازحين إلى ريف إدلب، تسجيل أبنائه الثلاثة في مدارس المدينة العامة، لكن التهجير لعب دورًا كبيرًا في "تقصيرهم الدراسي"، ما اضطره لتسجيلهم بمعاهد للدورات الخاصة ليتمكنوا من اللحاق بزملائهم و"ليستعيدوا تفوقهم".

ويعد انقطاع الطلاب عن التعليم، نتيجة ظروف الحرب من قصف واستهداف للمدارس وتعليق للعملية التعليمية ونزوح متكرر للطلاب، أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلمون في أثناء قيامهم بعملهم .

نذير شاويش، مدرّس الصف الثالث الابتدائي في مدرسة "محمد زين شحادة" بمدينة الباب، يحاول أن يولي الطلاب النازحين الذين دخلوا صفه مؤخرًا "اهتمامًا خاصًا"، وذلك بسبب الفارق الذي لمسه في تحصيلهم العلمي مقارنة بزملائهم من سكان المدينة غير المنقطعين عن الدراسة.

يقول نذير، في حديث إلى عنب بلدي، إنه يجد "ضعفًا" لدى طلابه من النازحين في مادتي القراءة والرياضيات، وهما "الأهم" في المرحلة الابتدائية، لذلك يركز في أثناء تدريسه لهم على هاتين المادتين.

وتزداد أعداد الطلاب القادمين من أرياف محافظة إدلب ومن الريف الغربي لمدينة حلب بشكل يومي، إذ استقبلت مدرسة "علي الكرز" ما يقارب 140 طالبًا نازحًا قدموا مؤخرًا إلى المدينة، ويتوقع مديرها، عبد اللطيف العيسى، زيادة هذا العدد "بشكل أكبر" بداية آذار المقبل، بعد أن أصدرت مديرية التربية تعميمًا يقضي باستقبال جميع الطلاب الجدد دون التقيد بعدد محدد، حتى لو تجاوزت أعدادهم في الشعبة الواحدة 50 أو 60 أو 70 طالبًا.

كما زُودت كل مدرسة في المدينة بغرفتين صفيتين مسبقتي الصنع (كرفانات) مجهزة بالكامل لاستقبال أكبر عدد من الطلاب، بحسب العيسى.

يقول العيسى إن المدارس في مدينة الباب تستقبل الطلاب النازحين بإجراءات تسجيل بسيطة، إذ يُطلب لتسجيل الطالب هوية شخصية يستخرجها من المجلس المحلي للمدينة، الغاية منها إدخال الطلاب من خلال الرقم الموجود على الهوية، لنظام التعليم الإلكتروني "YÖBİS" الذي طرحته تركيا لربط جميع المدارس بمديرية التعليم ودائرة النفوس تحت نظام واحد.

ويستعاض عن الهوية في حال عدم وجودها أي إثبات للشخصية صادر عن المجلس المحلي كشهادة أو بطاقة تعريف شخصية أو بيان عائلي.

ويضيف العيسى، في حديث إلى عنب بلدي، أن مدرسته تقبل في الفترة الحالية تسجيل الطلاب بشكل شرطي بسبب الضغط المتزايد على دائرة الأحوال المدنية للحصول على بطاقات شخصية، أي إن الطالب يسجل في المدرسة ويزودها لاحقًا بالبطاقة فور حصوله عليها في فترة أقصاها ثلاثة أسابيع، وتهدف المدرسة من هذه المبادرة إلى تسهيل دخول الطلاب لمتابعة تعليمهم بأسرع ما يمكن.

وفي الوقت الذي تقدم فيه المدرسة تسهيلات لتسجيل الطلاب، تعاني من صعوبات يواجهها المعلمون في أثناء تدريسهم لطلاب منقطعين عن التعليم لمدة خمس أو ست سنوات، إذ يشير العيسى إلى إمكانية تدارك النقص لدى الطلاب وتعويضهم ما فات وإلحاقهم بزملائهم بعد تقدير مدة انقطاعهم عن العملية التعليمية وتقييم مستوياتهم الدراسية.

وللحصول على معلومات عن آلية التسجيل المتبعة مع الطلاب النازحين، وعن قدرة المدارس الاستيعابية، وأعداد الطلاب الذين التحقوا بمدارس مدينة الباب، وعن وجود برامج تعليمية تعويضية، تواصلت عنب بلدي مع كل من مدير التربية في مدينة الباب، جمعة كزكاز، ومسؤول التعليم بالمجلس المحلي، فوزي السايح، لكنها لم تحصل على إجابة.

طلاب قلقون على مستقبلهم..

لا اعتراف بشهادات جامعة "الشام العالمية"

يُجمع طلاب جامعة "الشام العالمية" العاملة في ريف حلب الشمالي، على أن مستقبلهم بعد التخرج مجهول، بسبب عدم حصول جامعتهم على اعتراف بالشهادات التي تصدرها.

عنب بلدي – إدلب

طرحت شريحة من طلاب الجامعة مجموعة من المشاكل التي تواجههم في دراستهم، في حديث لبرنامج "شو مشكلتك" الذي تبثه جريدة عنب بلدي، عبر منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي يومي الاثنين والجمعة من كل أسبوع.

وبحسب الاستطلاع الذي أجراه البرنامج، فقد عزا الطلاب عدم الاعتراف بشهاداتهم إلى عدم الاستقرار في الشمال السوري، إذ توجد عدة جهات وفصائل تدير المنطقة، ما يجعلها غير مستقرة.

ويشير الطلاب الذين التقتهم عنب بلدي إلى أن إدارة جامعة "الشام العالمية" تعمل على طمأنتهم بين الحين والآخر بقرب الاعتراف بها، مؤكدين أنه لا شيء ملموس من هذا القبيل في الوقت الراهن.

ومن المشاكل التي تواجه طلاب الجامعة، تهميشهم في سوق العمل بالمناطق الخاضعة للمعارضة، لحساب حملة الشهادات الجامعية الصادرة عن النظام السوري، إذ ترفض العديد من المنظمات توظيف الطلاب.

ولفتوا إلى أن التوظيف في الشمال السوري لا يقوم بالدرجة الأولى على الحصول على شهادة جامعية، بل على من يمتلك الخبرة.

أسباب تمنع الاعتراف

رئيس جامعة "الشام العالمية"، عز الدين القدور، أوضح لعنب بلدي الأسباب التي تعوق الحصول على اعتراف بالشهادات التي تصدرها جامعته.

وقال إن الأمر لا يتعلق بالأسباب القانونية المرتبطة بالمعايير الأكاديمية، ولا بما تحصل عليه "الحكومة السورية المؤقتة" من اعتراف دولي، ولكن عدم الاعتراف يتعلق بأمور سياسية، ومنها الأوضاع في الشمال السوري.

ولفت إلى أن الطلاب يعلمون منذ بداية تسجيلهم في جامعة "الشام العالمية" أو الجامعات العاملة في الشمال السوري، أنها غير معترف بها دوليًا.

وأوضح القدور أن جامعة "الشام" تهدف إلى إعداد الكوادر في الداخل السوري في إشارة إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، مؤكدًا أنهم يطبقون في الجامعة المعايير الأكاديمية بمستوى عالٍ، على الرغم من عدم الحصول على الاعتراف بها حتى الآن.

وقال إنهم قاموا بربط الجامعة خارجيًا بعدد من الاتفاقيات عبر البحث العلمي، كون الجامعة في الداخل وتستطيع أن تقوم بالبحث العلمي في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، لافتًا إلى أن هذه الخطوة قد تمهد الطريق للحصول على اعتراف بالجامعة في وقت لاحق.

رفد الداخل

أكد القدور لعنب بلدي، أن جامعة "الشام العالمية" لا تتحمل وحدها مسؤولية عدم الاعتراف بها دوليًا، مشيرًا إلى أن الجامعة حاصلة على اعتراف في الداخل، وقد التحق عدد من خريجيها، وفق قوله، بوظائف في المجالس المحلية والنقابات والمنظمات.

جامعة الشام العالمية – 16 آب 2020 (عنب بلدي)

وفي تشرين الأول 2019 أقامت جامعة "الشام" بريف حلب حفل تخرّج لأول دفعة من طلابها، وذلك في العام الرابع من تأسيسها.

وضمت الدفعة الأولى 57 طالبًا من ثلاث كليات هي كلية الشريعة والقانون، وكلية العلوم السياسية، وكلية الإدارة والاقتصاد، وبخمسة اختصاصات هي القانون والشريعة وإدارة الأعمال والمحاسبة والتمويل والعلوم السياسية، حسبما قال حينها، مدير الامتحانات في الجامعة، جاسم السيد، لعنب بلدي.

"الشام العالمية" دعم تركي

أُسست جامعة "الشام العالمية" عام 2015 بدعم من هيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، وبدأت أول فصولها الدراسية عام 2016، بقوام 300 طالب انضموا إلى كلياتها الأربع الأولى، كلية الشريعة والقانون، وكلية العلوم السياسية، وكلية الإدارة والاقتصاد، وكلية الهندسة التي تضم أقسام المعلوماتية والمدنية والفيزيائية والكيميائية.

وزادت الجامعة على كلياتها كلية التربية ومعلم صف، حسبما قال مدير الامتحانات، جاسم السيد، الذي قدر إجمالي عدد طلابها هذا العام بـ600 في كل الفروع.

وأضاف السيد أن الجامعة قاومت التحديات الأمنية التي كانت سائدة في المنطقة قبل أربعة أعوام، من قصف قوات النظام وروسيا مع تقدم قوات تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى أعتاب قرية شمارين، و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) إلى مدينة اعزاز، وتمكنت من التطور في طاقمها التدريسي وأدائها التعليمي.

وتصل رسوم التسجيل فيها إلى 150 دولارًا أمريكيًا، وتقدم دعمًا شهريًا لطلابها بقيمة 100 ليرة تركية (نحو 17 دولارًا) مع السكن والطعام.

إنتاج يقل وأسعار تزيد..

فرن الخبز الوحيد في الرستن مهمل

عنب بلدي – ريف حمص

رغم مرور ما يقارب عامين على اتفاق "المصالحة" بين فصائل المعارضة المسلحة وقوات النظام، ما زالت منطقة ريف حمص الشمالي تعاني من ضعف الخدمات الحكومية، في ظل وعود متكررة بتحسينها.

منذ بدء سيطرة النظام السوري على المنطقة، تكاد أزمة الخبز تكون حديث الناس الدائم، فخلال النزاع المسلح الذي شهدته المنطقة، عمدت قوات النظام إلى تدمير البنى التحتية الخدمية، خصوصًا الأفران في مدينة الرستن، التي تغذي منطقة ريف حمص الشمالي بالخبز، إذ دُمّرت بشكل كامل.

وبعد تولي حكومة النظام إدارة المنطقة، كانت صيانة الأفران معضلة أساسية، دون حلول جدية في الأفق لإصلاح ما دُمّر من مولدات خاصة بالأفران.

صعوبة الإنتاج تزيد الأسعار

في عام 2016، أي قبل اتفاق "المصالحة" في أيار من 2018 بنحو عامين، قامت منظمة "إحسان للإغاثة والتنمية"، بإعادة تجميع ما تبقى من خطوط الإنتاج ونقلها إلى بناء جديد، وتجهيز فرن الرستن بمولدة كهربائية، بالإضافة إلى تقديم أعمال الصيانة الدورية لجميع أجزاء الفرن.

بعد سيطرة النظام على المنطقة، بدأ الفرن بالعمل حين تسلمته مديرية المخابز بشكل رسمي، دون سعيها إلى أي أعمال تطور الفرن، ما أدى إلى تردي فاعلية قطعه، وتوقفها عن العمل لفترات طويلة كان أحدثها منذ 15 يومًا، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع سعر ربطة الخبز الواحدة من 50 إلى 125 ليرة، بحسب ما رصدته عنب بلدي.

يشتكي وليد (تحفظ على نشر اسمه الكامل لأسباب أمنية)، وهو أحد سكان مدينة الرستن، من قلة إنتاج الخبز، وقال لعنب بلدي إن هذا المستوى البسيط من الإنتاج يمكن أن يحرم أكثر من 100 ألف من أهالي المنطقة رغيف الخبز، ما يؤدي إلى حالة من سوء التغذية، خصوصًا لدى الأطفال.

وقال أحد العاملين في الفرن (طلب عدم الكشف عن اسمه لاعتبارات أمنية) لمراسل عنب بلدي، إن أعمال الصيانة شبه معدومة، منذ تسلم مؤسسة الأفران التابعة لحكومة النظام السوري المخبز في الرستن.

وأضاف العامل أن أرباح الفرن عالية، لارتفاع تكلفة ربطة الخبز، والمولدة التي عملت المنظمة على تركيبها خارجة عن الخدمة، إلى أن تدخّل قائد فوج "التدخل السريع"، التابع للميليشيات الإيرانية، بتقديم مولدة تتعطل من وقت لآخر دون توجيه أي جهة لإصلاحها.

إجراءات إسعافيه فاشلة

كخطوة لتلافي الاحتقان الشعبي، حولت حكومة النظام مخصصات المنطقة المالية إلى شركة "أفران الوليد" في محافظة حمص، ووزعت الخبز على المراكز المعتمدة بمعدل ربطة لكل أربعة أشخاص.

أم أنور (تحفظت على نشر اسمها الكامل)، وهي من سكان قرية غرناطة التابعة لمدينة الرستن، قالت إن نوعية الخبز المقدم من الشركة "جيدة"، لكن الرغيف الذي يصل من مراكز التوزيع دون المستوى المطلوب من أهالي المدينة، بمعنى أنه غير مناسب للاستهلاك الصحي.

بالمقابل، تلعب حواجز الأمن التابعة للنظام دورًا في تعزيز أزمة الخبز، من خلال منعها مرور كميات الخبز من المدينة إلى الريف في حمص، لتأمين بيئة مناسبة للتجار لاستغلال حاجة الناس.

أفران الخبز في مدينة حمص في 24 تشرين الثاني لعام 2019 – (موقع سورية اليوم)

من لبنان..
مشروع يحاول احتضان العمل المدني في سوريا

لاجئون سوريون خلال دورة خاصة بالكمبيوتر في لبنان – 2019 (الموقع الرسمي للمنظمة)

عنب بلدي – رشا نداف

تحاول منظمات مجتمع مدني تعمل في لبنان التشبيك ومساعدة منظمات في الداخل السوري، مستفيدة من ترخيصها في لبنان وتحررها من التضييق الأمني في دمشق.

"بسمة وزيتونة" منظمة تهتم بإغاثة وتنمية المجتمعات المهمشة من لبنانيين ولاجئين سوريين، وأطلقت سلسلة من المشاريع تهدف إلى تمكين الإنسان ليسهم في عملية النهوض بالمجتمع.

وأطلقت المنظمة مشروع "الحاضنة"، وهو برنامج مجاني يهدف إلى تقديم التدريب والاستشارة والدعم للفرق أو المؤسسات أو المبادرات الناشئة في سوريا.

المكتب الإعلامي في المنظمة أفاد عنب بلدي أن المشروع يهدف إلى تعزيز قدرات هذه المنظمات للوصول إلى "مستوى أكثر احترافية وفعالية في تصميم وتنفيذ المشاريع المدنية التنموية".

ويتضمن المشروع سلسلة من التدريبات الإدارية والتقنية والمدنية، وتبادل وتشارك المعلومات والخبرات والاستشارات المقدمة من مدربين وخبراء في مجال العمل المؤسساتي والمدني والإنساني، في محاولة لاستمرار عمل المنظمات المدنية داخل سوريا.

ويتكون المشروع من مرحلتين، الأولى مرحلة التدريب، وتقدم خلالها دورات تدريبية مجانية في إدارة الجمعيات والمشاريع والعمل الإنساني والمدني، حسب احتياجات الشركاء المقبولين في المشروع.

أما المرحلة الثانية فهي تقديم الاستشارات والتوجيهات والدعم اللازم في المجالات التي يحتاجها الشركاء خلال وبعد فترة التدريب والاحتضان.

كيف تنعكس "الحاضنة" على المنظمات

عنب بلدي التقت بمتطوعين في منظمات تعمل في مناطق سيطرة النظام السوري، وشرحوا أهمية هذه المشاريع ومدى الاستفادة منها.

سارة، وهي من أفراد فريق صغير أُسس في حمص، ويعمل في مجال الدعم النفسي وحماية وتعليم الأطفال، قالت لعنب بلدي، إن الفريق منذ تشكله كان يعتمد على خبرات يبنيها بنفسه من خلال البحث والقراءة، نتيجة احتياج منطقتها إلى الدعم النفسي.

ويحاول أفراد الفريق الوصول إلى منظمات تساعدهم في بناء قدراتهم، ولكن تلك الفرص تذهب غالبًا للفرق أو المؤسسات الكبيرة التي تضم شخصيات كبيرة وأصحاب علاقات قوية، بحسب المتطوعة.

وأوضحت سارة أن هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها الفريق على تدريبات من هذا النوع مع "حاضنة بسمة وزيتونة"، وزادت من قدرتهم على دراسة احتياجات مجتمعهم والعمل على أفكار ريادية لوضع حلول للمشاكل وتقديمها للمانحين، وبالتالي تلقي دعم يزيد من قدرتهم على الوصول إلى عدد أكبر من المستفيدين ويرفع من سوية الخدمة المقدمة.

وسيطر النظام السوري على مدينة حمص بالكامل في أيار 2014، بعد خروج آخر فصائل المعارضة المسلحة باتجاه ريف حمص الشمالي، بعد حصار دام لعامين، ما سبب ملاحقة وصعوبات في عمل منظمات المجتمع المدني التي كانت تنشط في المنطقة.

أما عابد، وهو عضو في منظمة تعمل بمناطق سيطرة النظام تتحفظ عنب بلدي على ذكر اسمها لأسباب أمنية، فقال إن أكبر خدمة قدمتها "الحاضنة" هي "الفرصة التي أتاحت له العمل مع السوريين على اختلاف مناطقهم"، فأغلب المنظمات في دول الجوار تتبنى الخط السياسي المعارض، وبالتالي تقدم الدعم فقط لمناطق المعارضة أو العكس، بحسب تعبيره.

بينما تعمل "بسمة وزيتونة" على احتضان السوريين، وتذكّرهم بأن مشاكلهم المجتمعية والمدنية واحدة على اختلاف نوع الصراع السياسي والعنف الموجود في الساحات السورية اليوم، بحسب رأيه.

وشهدت سوريا بعد عام 2011 طفرة في نشاط منظمات المجتمع المدني، لكن هذه المنظمات عانت من ضعف القدرات وغياب التشبيك بينها، إضافة إلى التشديد الأمني، بحسب الجهة التي تسيطر على مناطق نشاطها.

لوحات جدارية وتوعية مجتمعية لدعم مصابي الحرب في اعزاز

عنب بلدي – ريف حلب

يواجه مبتورو الأطراف في مناطق سيطرة فصائل المعارضة العديد من المشاكل، منذ لحظة إصابتهم حتى تعافي جروحهم، ثم ينتقلون إلى مرحلة البحث عن منظمة معنية بتركيب الأطراف الصناعية، وفي حال الحصول على ذلك وتجاوز عقبات البحث والتنقل، يصطدمون بالواقع المجتمعي والمعيشي الصعب، حتى على المعافين جسديًا.

من منطلق دعم مبتوري الأطراف نفسيًا، نظم مجموعة من الناشطين حملة "خطوة" للفت نظر المجتمع إلى مشكلتهم وتسليط الضوء عليها، عبر عدد من اللوحات الجدارية التي تدعم ذوي الإعاقة ومصابي الحرب ومبتوري الأطراف، في مدينة اعزاز ومحيطها شمالي حلب.

تحفيز وتشجيع

أحمد حاج بكري، وهو أحد منظمي الحملة، قال لعنب بلدي، إن اللوحات الجدارية هي إحدى أدوات الحملة، التي تهدف إلى إيصال رسالة للمجتمع، وتحاول دعم مصابي الحرب الذين تعرضوا لبتر في أطرافهم، نتيجة قصف قوات النظام والحليف الروسي أو بانفجار الألغام والعبوات الناسفة، في محاولة لإعادة دمجهم في المجتمع، وإعادتهم لحياتهم الطبيعية بعد انتهاء مرحلة العلاج.

وأضاف أن اللوحات معظمها تحفيزية وتشجيعية، وهي أحد الحلول لإخراج مبتوري الأطراف من حالتهم المرضية، ودفعهم للبحث عن فرص عمل، وعدم البقاء في المنازل خوفًا من "نظرة المجتمع والكلام المحبط، الذي يمكن أن يوجه إليهم".

كما تحاول الحملة دفع المجتمع ليكون إيجابيًا معهم ويدعمهم، وأن تكون لهم الأولوية في فرص العمل إن وجدت، حتى لا تكون الإصابة عائقًا أمامهم، تمنعهم من أن يدخلوا سوق العمل أو ينتخبوا أو يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي.

ولا تقتصر الحملة على اللوحات الجدارية، بحسب حاج بكري، إذ أُجريت لقاءات وجلسات مع المصابين في مدينة اعزاز، بعد تنظيم إحصائية لهم ولأماكن وجودهم وخبراتهم العملية، وبالتالي يمكن لأي منظمة لديها شاغر وظيفي في كوادرها، منحهم أولوية في التوظيف في حال أهليتهم.

ودعمت الحملة إعلاميًا نحو 300 فاقد أطراف مسجل لديها حتى الآن في اعزاز، ليشكلوا نقابة أو تجمعًا أو منصة تجمعهم، بهدف الضغط على الجهات الفاعلة في المدينة.

ويمكن أن يكون التجمع وسيلة لتوفير خدمات لهم وحل مشاكلهم، ومكانًا مناسبًا لتبادل الخبرات والتجارب فيما بينهم .

وبدأت أولى مراحل التنسيق عبر إنشاء مجموعة على برنامج التواصل الاجتماعي "واتساب"، تجمع مصابي مدينة اعزاز.

معاناة مضاعفة

تعود معاناة مبتوري الأطراف بفعل الحرب في مناطق سيطرة فصائل المعارضة لأسباب عدة، منها العمليات الجراحية الميدانية التي كانت تُجرى بشكل سريع لحظة الإصابة، بسبب غياب الأطباء الاختصاصيين وقلة مواد التعقيم في أثناء عمليات البتر، إذ تحتاج معظم حالات البتر لعملية تصحيح بتر وخاصة حالات ما بعد الإصابة الإسعافية.

كما تضاعف المعاناة عملية البحث عن مراكز طبية تدعمها منظمات لتركيب الأطرف الصناعية، التي تستهلك جهدًا ووقتًا طويلًا، إضافة إلى التكلفة المادية في حال تنقلهم بين المدن والبلدات في شمالي سوريا.

وقدرت منظمة الصحة العالمية أن أكثر من ثلاثة ملايين سوري يعانون من إعاقات وإصابات حرب، وجاء في تقرير لها نشرته المنظمة، في كانون الأول 2018، أن مليونًا ونصف المليون سوري أصيبوا بالإعاقة نتيجة النزاعات والحرب في سوريا بعد عام 2011، بمعدل 30 ألف إصابة كل شهر، مشيرة إلى أن 86 ألفًا منهم مبتورو الأطراف، ثلثهم من الأطفال.

وأرجع التقرير سبب ارتفاع عدد "معاقي الحرب" إلى استخدام أسلحة جديدة ومتفجرات، وخص بالذكر البراميل المتفجرة والأسلحة الحارقة التي استُخدمت خلال السنوات السبع الماضية في سوريا.

لوحة جدارية دعما لذوي الاحتياجات الخاصة – 2020 (فريق خطوة)

الحاجات الإنسانية للنازحين الجدد في شمالي حلب

تصاعدت أعداد النازحين داخليًا في شمال غربي سوريا نتيجة تقدم العمليات العسكرية للنظام السوري وحليفته روسيا منذ كانون الأول من العام الماضي، وبلغت 948 ألفًا خلال أقل من ثلاثة أشهر، وفق أرقام الأمم المتحدة.

387462 عدد النازحين إلى شمالي حلب

منذ كانون الأول 2019 وحتى 23 شباط 2020

تضم جماعات النازحين الجدد في ريف حلب الشمالي

- 93% نساء مسؤولات عن تأمين لقمة العيش
- 79% أيتام
- 72% كبار في السن مسؤولون عن تأمين لقمة العيش
- 34% نساء يسافرن وحدهن
- 25% كبار في السن يسافرون وحدهم
- 22% أطفال مسؤولون عن تأمين لقمة العيش وأطفال
- 19% ذوو إعاقة مسؤولون عن تأمين لقمة العيش
- 3% ذوو إعاقة يسافرون وحدهم

الاحتياجات الأولى التي طلبها النازحون الجدد

- 42% بحاجة مأوى
- 98% بحاجة لخيام جديدة
- 71% بحاجة أغطية بلاستيكية
- 29% بحاجة أبواب
- 98% بحاجة لوقود التدفئة
- 53% بحاجة للملابس الشتوية
- 61% بحاجة للغاز للطبخ
- 48% بحاجة لفرش النوم

العوائق الأكثر شيوعًا لوصول المساعدات الإنسانية

- 16% من مناطق شمالي حلب عانت من عوائق في وصول المساعدات الإنسانية
- 64% بسبب القيود المفروضة من قبل الجماعات المسلحة في المنطقة
- 36% عوائق متعلقة بضعف البنية التحتية
- 18% غياب الأمان

الاصطياد الأمريكي في مياه الخلافات التركية- الروسية

أسامة آغي

لا تزال كلمات وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، ساخنة، بشأن تأييد الولايات المتحدة لتركيا في تصديها لهجمات النظام السوري وحلفه الروسي- الإيراني في إدلب، إذ قال بومبيو، في 25 من شباط الماضي، إن "الرئيس دونالد ترامب أكد أن الولايات المتحدة ستتعاون مع تركيا بشأن إدلب، وإن النظام السوري لن يحقق نصرًا بتصعيد هجماته فيها".

ولكن بومبيو لم يوضح معنى "تعاون الأمريكيين مع تركيا"، وهل هذا التعاون عسكري أم سياسي؟ أم هو مجرد تعاون سياسي؟ وربما كانت هذه مجرد تصريحات إعلامية، تقتضيها سياسة الولايات المتحدة حيال ما يجري من صراع حول مصير إدلب.

ولكن رفض الولايات المتحدة تزويد تركيا بمنظومة دفاع جوي من نوع "باتريوت"، يكشف عن حجم التباين بين تصريحات المسؤولين الأمريكيين الإعلامية المؤيدة شكلًا لتركيا، وبين مواقف إدارة البيت الأبيض المحجمة فعلًا عن دعم تركيا.

هذا التباين في الموقف الأمريكي، يكشف عن سياسة الولايات المتحدة الحقيقية حيال ملف الصراع في إدلب، ويمكن قراءته بغير الصورة التي يسوّقها الأمريكيون عبر تصريحاتهم، فالأمريكيون وفق هذا التباين، يقفون فعليًا مع اشتداد الصراع بين تركيا و"الجيش الوطني السوري" التابع للمعارضة السورية من جهة، وبين النظام السوري وحلفه الروسي- الإيراني من جهة أخرى.

لكنّ الهدف الأمريكي يذهب إلى الدفع بازدياد حدّة المواجهة بين تركيا وروسيا، فالأمريكيون لا يزالون ممتعضين من تقارب أنقرة مع موسكو منذ عقد صفقة بيع منظومة الدفاع الجوي الروسية "S400"، وهم يريدون من زيادة التوتر بين تركيا وروسيا فكّ التحالف المؤقت بينهما.

موقف حلف "الناتو" الذي يضم تركيا بين صفوفه كعضو، لم يفعل أكثر من تأييد تركيا سياسيًا، في وقت تتجاهل القوى الفاعلة في هذا الحلف أهمية الدور التركي في سوريا، هذا الدور هو ما يمنع روسيا من التمدد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وبالتالي فتخاذل حلف "الناتو" عن نصرة تركيا عسكريًا بصورة فعّالة يكشف هو الآخر عن مخاوف هذا الحلف من تنامي القوة العسكرية التركية، ويبدو وكأن هناك تناغمًا ما بين الموقف الأمريكي وموقف دول أوروبا الغربية الأعضاء في "الناتو" من مناصرة تركيا عسكريًا.

الموقف الأوروبي عبّرت عنه ألمانيا وفرنسا بالموافقة المبدئية على عقد اجتماع رباعي في اسطنبول، يضمهما إلى جانب روسيا وتركيا، هذه الموافقة المبدئية هي رفع عتب أوروبي حول موقفهم من خطر الصراع الجاري في إدلب، والذي لن ينعكس عبر موجات هجرة محتملة نحو القارة العجوز فحسب، بل ينعكس أيضًا سياسيًا وعسكريًا، بزيادة النفوذ الروسي في محيط أوروبا.

الموقف الأمريكي، والموقف الأوروبي الغربي، من الصراع في إدلب بين تركيا و"الجيش الوطني" من جهة، وبين النظام وحلفه الروسي- الإيراني من جهة أخرى، هو موقف متردد بين حالتين، الحالة الأولى هي مرحلية، وتتمثل بإحجام الأمريكيين والأوربيين عن مساندة تركيا بمواجهة روسيا في سوريا، هذا الإحجام قاعدته المتحكمة به هي خشية الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من تنامي دور عسكري وسياسي واقتصادي تركي يقترب من الاستقلالية في المدى الاستراتيجي القادم، والحالة الثانية، تتمثل برؤيتهما بضرورة فرض فهمهم على السياسة التركية بمجملها، أي أن تتحول تركيا كبنية سياسية اقتصادية إلى حلقة من حلقات المحور الغربي، وليس حلقة مستقلة القرار السياسي والاقتصادي بما يخدم نمو الدولة التركية.

هذا الموقف الأمريكي- الأوروبي يدفع تركيا إلى البحث عن حسابات ممكنة في ظل ميزان قوى عسكري واقتصادي وسياسي بينها وبين الروس في سوريا، هذه الحسابات ترتكز بالدرجة الأولى على ضرورة عدم انجراف الأمور نحو مواجهة شاملة بينها وبين روسيا، لأن مثل هذه المواجهة تضرّ الطرفين، ويستفيد منها الأمريكيون وحلفهم الغربي.

ولكن الحسابات التركية لن تهمل مصلحة الأمن القومي التركي، وبالتالي فهناك إمكانية لتضافر عاملين اثنين، عسكري، ودبلوماسي، يعملان معًا للوصول إلى درجة مقبولة من التفاهمات مع الروس، بملف الصراع في سوريا.

الروس هم أيضًا، وخارج حسابات التصريحات النارية، معنيون بإيجاد صيغة سياسية وعسكرية مع الأتراك، تحافظ على ما دفعوا ثمنه كاستثمار في ملف الصراع السوري. عدم إيجاد صيغة تفاهم ملموسة مع الأتراك، يعني بالضرورة مواجهة احتمال تفاقم الصراع العسكري المكلف لهم ولتركيا، هذا الصراع المكلف لا نعتقد أن روسيا قادرة على تحمل نتائجه التي لا يمكن حسابها.

وفق ما تقدم، يمكن القول إن هناك مرونة مفقودة في الموقف الروسي وحساباته حيال الصراع في سوريا، هذه المرونة تتطلب مراجعة جدية للموقف الروسي من مفردات الصراع برمته، ونقصد بذلك الموقف من النظام وأهليته السياسية والقانونية، والموقف من المعارضة السورية من زاوية أخرى، إضافة إلى حسابات الروس بما ينتظر دورهم في هذه البلاد من مواجهات تأخذ أشكالًا مختلفة مع إيران وحلفها.

ويبقى السؤال الأهم: هل يستطيع الروس الفكاك عن ذهنيتهم السابقة التي تحكمت بانخراطهم المرير في الصراع السوري؟ وهل يستطيع الأتراك التغاضي بصورة جزيئة أو بصورة كبيرة عن مفهومهم لمسألة أمن دولتهم القومي؟

هذا السؤال يمكن الوصول إلى ضفاف مقنعة له، من خلال إقرار الروس بضرورة تفعيل قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254، هذا الإقرار يمنع عنهم نزيفًا مستمرًا في سوريا، وهو هدف أمريكي يعمل عليه الأمريكيون بنشاط.

أما في الجانب التركي، فتركيا معنية بإيجاد منطقة آمنة في إدلب، لإيواء سكانها، الذين تشردوا نتيجة هجمات النظام وحلفه الروسي- الإيراني عليهم، إضافة إلى عودة لاجئي هذه المناطق من تركيا، وإمكانية عودة أغلبية اللاجئين السوريين في تركيا إليها. هذه المنطقة الآمنة، التي يحمل الروس خرائط لها، لا تتجاوز حدود اتفاقية "أضنة" السابقة بين تركيا والنظام السوري، هي ما يجب أن يتفهم الروس ضرورة عقدهم اتفاقًا حولها مع الأتراك، ما يفوّت الفرصة على الأمريكيين الذين يريدون مواجهة بين تركيا وروسيا، وما يقرّب من إمكانية الحل السياسي وفق القرار 2254.

الأمور لا تزال قيد شد وجذب بين تركيا وروسيا، فهل يدرك الطرفان أهمية تقديم تفاهمهما على حساب مواجهة محتملة بينهما؟ الأيام القريبة المقبلة، هي التي تكشف الغطاء عما سيحدث.

السوريون في ملاعب الدول الأخرى

إبراهيم العلوش

تفاقم الوضع السوري مجددًا بعد مقتل أكثر من 30 جنديًا تركيًا في منطقة إدلب السورية، وبدأت التوقعات والصراعات الدبلوماسية والعسكرية تنهال في وكالات الأنباء والصحف العربية والغربية، في تمرين سياسي يتناسى مأساة مليون مهجر جديد في إدلب، يرزحون في البراري منذ شهرين أو أكثر.

لا يزال العالم يصم آذانه ويغلق عيونه عن المأساة السورية، ويحولها إلى مشكلة لاجئين مرة، وإلى توازنات استراتيجية وغير استراتيجة مرات أخرى، ويبقى السوريون في العراء هم وأطفالهم بانتظار قرارات الدول التي ينام قناصلها وعملاؤها بانتظار فناء السوريين لإعادة رسم سياسات جديدة بأدواتهم البالية التي ورثوها عن عصور "سايكس بيكو" والدولة العثمانية والاتحاد السوفيتي، وما إلى ذلك من العصور التي تتجاهل البشر وتتعامى عن معاناتهم باعتبارهم مخلوقات طارئة بالنسبة لخرائطهم ولخططهم التي يتفقون عليها ويتفننون برسمها في الكواليس المظلمة!

ما يحصل على الأرض من تصعيد بين تركيا وروسيا لا يأبه من قريب أو بعيد بالشعب السوري، فلاعبو الشطرنج لا يأبهون للقطع التي ينتصرون بها، وهي بالنسبة إليهم مجرد أدوات خشبية أو بلاستيكية بديلة عن الجنود وعن القلاع لتحقيق الخطط التي تتنامى في رؤوس المتبارين الأذكياء والاستراتيجيين!

تركيا حرّكت الصراع باتجاه أوروبا حينما منحت الشبان السوريين فرصة للوصول إلى الحدود الأوروبية منذ عدة أيام، واندفع آلاف الشبان بالباصات إلى الحدود الأوروبية ليتخلصوا من الموت في المدن التي لا تعترف بشرعية وجودهم، ومن المصانع التي تقلل من آدميتهم وتحولهم إلى مجرد آلات رخيصة تستنزف جهودهم بشكل ظالم.

الروس الذين دفعوا بقطعان الشبيحة والميليشيات الإيرانية لتهجير الناس من قرى إدلب، شاركوا بمقتلة الجنود الأتراك، وخططوا لها انتقامًا من سيطرة الأتراك و"الجيش الوطني السوري" المدعوم من قبلهم على مدينة سراقب، وإعادة سيطرة تركيا على الطريقين M4 وM5، وهذا ما أثار حفيظة العسكريين الروس وجعلهم يوجهون السجادة النارية باتجاه الجنود الأتراك، فالقصف الروسي لم يترك حتى سيارات الإسعاف من نيرانه، واستهدف الجنود الأتراك المتراجعين، مساء يوم الـ27 من شباط الماضي، إلى أحد المباني، ليدمر المبنى بكل من فيه، وهذا هو الأسلوب الروسي الذي تستعمله ضد السوريين وضد المدارس والمستشفيات، وتتبجح دبلوماسيتها بأنها تحارب الإرهاب!

حلف "الناتو" يطمئن تركيا بأن لديه رادارات متطورة، وهو يراقب الوضع جيدًا، ويعدّ الطائرات ويعدّ غاراتها وما إلى ذلك من دور المتفرج الذي يقوم به منذ بدء القتل ضد السوريين دون أن يفعل شيئًا إلا الطلب من الأطراف الهدوء، وكأنه تحوّل إلى منظمة خيرية، أو مؤسسة إحصائية، متناسيًا القيم الكاذبة في الدفاع عن حقوق الإنسان، والقيم التي ادعى "الناتو" أن الغرب يقاتل من أجلها منذ أكثر من سبعين سنة، وكأنما كان عليهم أن يكتبوا في وثيقة الحلف استثناء السوريين -المجاورين لأوروبا- من كونهم بشرًا ولا يستحقون وقف القتل ضدهم!

الرئيس الأمريكي وقادة أوروبا يتشفون بالمصير الذي حل بالتحالف الروسي- التركي، والذي هدد وجودهم في المنطقة، رغم أنهم يطلقون التصريحات المتعاطفة والمتباكية على وضع تركيا، ولكنهم يشعرون بالتشفي من الأتراك عقب المأساة التي حلّت بجيشهم، بعد غدر الروس بهم، فالأوروبيون والأمريكيون استخدموا تركيا كخندق متقدم ضد الروس طوال الحرب الباردة (1945-1991) وكانت في كل أزمة مهددة بالضرب بالقنابل النووية والصواريخ الاستراتيجية، وهم اليوم يتخلون عنها بحجة شراء تركيا لصواريخ "400S" الروسية.

الشبان السوريون والعائلات السورية التي تتجمع في حدائق اسطنبول بانتظار الحافلات التي تقلهم إلى الحدود اليونانية والبلغارية، ينتظرهم مصير مجهول ورحلات محفوفة بالموت، في البحار والغابات، وعند حواجز لدول تصاعدت الأنظمة اليمينية فيها، و"الناتو" طمأن اليونان بأنه سينشر عددًا من قطعه البحرية لحمايتها من اللاجئين السوريين، وبدأت النقاشات العنصرية في الأوساط الأوروبية بدلًا من إطلاق نظام لجوء عادل، أو حملة سياسية تجبر الروس والإيرانيين على وقف الحرب ضد السوريين، ومنع تهجير الناس من بيوتهم ومن قراهم ومدنهم، فالسوريون في أغلبيتهم يرغبون في البقاء في بلدهم والعيش بحرية وبكرامة إذا تم التخلص من النظام الأسدي ومن أجهزته القمعية التي تحولت اليوم إلى ميليشيات يديرها المحتلون.

السوريون لا يقبلون العيش في ظل نظام الأسد، وهم يفضلون الموت على البقاء في ظل هذا النظام الفاشي، وهم أيضًا يريدون أن يبنوا وطنهم لا أن يعملوا بأجور بخسة في أوطان الآخرين، وبدلًا من كل هذه الأكاذيب والتلفيقات في محاربة الإرهاب، وإطلاق الصواريخ، والطائرات، وبناء القواعد، وبدلًا من أن يتعذب "الناتو" بعمليات الإحصاء المعقدة لعمليات قتل السوريين، أليس من الأفضل للدول المتضايقة من وجود السوريين فيها، أو المتخوفة من وصول السوريين إليها، فرض حل سياسي وعسكري يطبق قرارات الأمم المتحدة وآخرها القرار رقم 2254 والتنفيذ النزيه له، وبالتالي وقف الحرب وعودة جزء كبير من النازحين والمهجرين إلى بيوتهم، وإذا صرفت الدول عُشر أثمان الصواريخ والطائرات والعتاد العسكري والقواعد التي تعج بها سوريا على عملية الإعمار، فإن ذلك كافٍ لإعادة البنية التحتية وبدء مسيرة إعمار سوريا من جديد، سوريا المبنية على السلم والتوافق بين مكوناتها، بدلًا من سوريا الأسد المبنية على التعذيب والقتل والتهجير، والتي يعتمدها المحتلون لمحاربة الإرهاب!

عنب بلدي
ملف العدد 419
الأحد 1 آذار 2020

إعداد:
زينب مصري
عبد الله الخطيب
صالح ملص
خولة حفظي

"كورونا" في الأجواء

هل يُضاف إلى أزمات السوريين؟

مواطنات إيرانيات يلتزمن بالوقاية من انتشار فيروس "كورونا" في إيران 22 شباط 2020 - (وكالة الأناضول)

"كورونا" يدق باب سوريا.. ما احتمالية انتشاره

إجراءات احترازية على المعابر الحدودية في سوريا لمواجهة فيروس "كورونا المستجد" 23 شباط لعام 2020 – (سانا)

بمزيج من السخرية والخوف يستقبل السوريين الأخبار عن مرض "كورونا"، الذي بات يلف العالم، ويتفشى في دول مجاورة، وأخرى لا تزال الأبواب مفتوحة لها في سوريا.

تعيد المخاوف من المرض ذكرى تفشي فيروسات قاتلة أخرى حول العالم، خلال العقدين الماضيين، مثل "إنفلونزا الخنازير" و"إنفلونزا الطيور" و"سارس"، لكن الوضع مختلف الآن في سوريا، فالقدرات الطبية تراجعت، والأزمات الإنسانية تفاقمت، وتوزعت السيطرة على حكومات غير متكافئة بالطاقات الخدمية التي ستوفرها.

على المستوى النفسي، ما زالت التطمينات تُسكب على السوريين، محاولة تأخير الشعور باحتمالية انتشار الفيروس في سوريا، وعلى مستوى الإجراءات العملية، يدق أطباء وعاملون في قطاع الصحة بسوريا ناقوس الخطر، ويلمحون إلى ضرورة رفع مستوى الخوف والاحتياطات.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف احتمالية انتشار "كورونا" في سوريا، مع الإعلان عن أولى حالات الاشتباه بالمرض، كما تسلط الضوء على الإجراءات المتخذة لصده في مناطق السيطرة الثلاث.

عاش الشعب السوري خلال سنوات الثورة حربًا مع الأوبئة زادت من سوء واقع فُرض عليه نزاع عسكري متوتر، إذ انتشر وباء "الحصبة" في المناطق الشمالية السورية في عام 2013، مسجلًا سبعة آلاف إصابة، بحسب منظمة "أطباء بلا حدود"، التي اعتبرت حينها أن النزاعات المسلحة تؤدي إلى انخفاض في خدمات الرعاية الطبية الأساسية، وذلك في الوقت الذي تكون فيه الحاجة إلى هذه الخدمات في ذروتها.

وفي أيلول 2019، تم تحديد سلالة جديدة من فيروس "كورونا" (كوفيد19-)، من خلال استقصاء مصدر المرض عن طريق إصابة عينات مأخوذة من البيئة في سوق الجملة للأغذية البحرية في مدينة ووهان وسط الصين، لتصيب أكثر من 80 ألفًا في مقاطعات صينية، بالإضافة لعدة مدن حول العالم، ليتواصل الإبلاغ عن حالات إصابة مؤكدة جديدة، خصوصًا في منطقة الشرق الأوسط.

الفيروس الذي أودى بحياة أكثر من 2800 شخص حول العالم حتى الآن، بدأ بغزو الدول العربية آتيًا من إيران في الأسبوع الماضي، إذ بدأت وزارة الصحة الإيرانية إعلان تسجيل حالات الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" على أراضيها، التي وصلت إلى 245 مصابًا، توفي 26 منهم، بحسب ما نشرته وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية (إرنا)، في 27 من شباط الماضي.

إلى سوريا

من إيران وصل الفيروس إلى الأراضي السورية، وسط حالة تكتم كبيرة من قبل النظام السوري على الحالات التي تم إعلان الاشتباه بها.

معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة، هاني اللحام، أكد لإذاعة "ميلودي إف إم" المحلية، في 29 من شباط الماضي، الاشتباه بحالتين قادمتين من إيران، تم تحويلهما إلى مشفى المجتهد وعزلهما على الفور، وتمت متابعتهما يوميًا، دون تحديد تاريخ وصولهما.

اللحام قال إن الحالتين تماثلتا للشفاء، وزالت عنهما الأعراض، وتم تخريجهما من المشفى، دون أن يجزم أن الفيروس الذي أصابهما هو "كورونا" بشكل مؤكد، لكن تتم متابعتهما حتى بعد خروجهما من المشفى.

وقال اللحام إن أي حالة مشتبه بها قادمة من مناطق موبوءة في إيران، تظهر عليها أعراض، يتم تحويلها إلى المشافي المجهزة لتلك الحالات.

وكانت عنب بلدي تواصلت مع طبيب في دمشق، وأكد وجود أكثر من حالة اشتباه بـ"كورونا" في مشفى المجتهد، لافتًا إلى تكتم كبير حتى الآن على الحالات المشتبه بإصابتها.

في دول الجوار

تضم دول محيطة بسوريا حالات "كورونا"، الأمر الذي يزيد المخاوف من تفشي المرض، إذ سجلت لبنان أول إصابة بفيروس "كورونا المستجد"، في 21 من شباط الماضي، لمواطنة لبنانية قادمة من مدينة قم وسط إيران، وأعلنت السلطات اللبنانية بعدها بأسبوع، تسجيل ثاني إصابة مؤكدة بالمرض لسيدة لبنانية عائدة إلى لبنان على متن الطائرة ذاتها التي نقلت الإصابة الأولى، وفقًا لبيان صدر عن وزارة الصحة اللبنانية.

وتخضع السيدتان للحجر الصحي بمستشفى "رفيق الحريري" في العاصمة بيروت، في حين أعلنت الحكومة اللبنانية على لسان وزيرة الإعلام، منال عبد الصمد، في 25 من شباط الماضي، وقف رحلات الطيران الجوي بين لبنان وكل الدول التي تفشى فيها الفيروس، واقتصار الرحلات الجوية على السفريات الضرورية.

وبعد تصريح الوزيرة عبد الصمد بيومين، أي في 27 من شباط الماضي، سجل لبنان الحالة الثالثة المصابة بإثبات وزارة الصحة اللبنانية.

وفي العراق ارتفع عدد الحالات المصابة إلى ست في عموم البلاد، جميعها وصلت عن طريق إيران، بموجب بيان صادر عن وزارة الصحة في بغداد عبر موقعها الرسمي، إذ أفاد البيان بإصابة طالب إيراني في محافظة النجف جنوبي العاصمة، بالإضافة إلى إصابة شاب عراقي وأربعة أفراد من عائلة واحدة كانت قادمة مؤخرًا من طهران إلى محافظة كركوك شمالي العراق.

كما ارتفع عدد المصابين بالفيروس في محافظة كركوك شمالي العراق إلى سبع حالات، في 27 من شباط الماضي، بحسب وكالة "الأناضول".

على إثر تلك الإصابات، علّقت السلطات العراقية الدراسة في الجامعات والمدارس ومنعت التجمعات العامة، بالإضافة إلى إلزام المواطنين بعدم السفر إلى سبعة بلدان، هي كوريا الجنوبية، والصين، وتايلند، وسنغافورة، وإيران، والكويت، والبحرين.

واستثنت السلطات العراقية من هذا المنع كلًا من الوفود الأجنبية والهيئات الدبلوماسية.

كما اتخذت الحكومة العراقية إجراءات وقائية في الشركات النفطية الصينية، تمثلت بتأجيل مجيء العاملين الصينيين المتمتعين بإجازاتهم إلى العراق، بحسب ما نقلته وكالة الأنباء العراقية (واع).

إيران التي نفذت إجراءات احترازية، من تعليق للدراسة في الجامعات والمدارس إلى حظر دخول الصينيين إليها، وتنظيم فرق طبية لرش وسائل النقل بالمطهرات وتوفير أقنعة الوجه، لم تمنع هذه الإجراءات كلها من وصول الفيروس إلى مسؤولين في الدولة مثل نائب وزير الصحة الإيراني، إيرادج هريرتشي، ورئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، مجتبى ذو النور، ونائبة الرئيس الإيراني، معصومة ابتكار.

مواطنات إيرانيات يلتزمن بالوقاية من انتشار فيروس "كورونا" في إيران 22 شباط 2020 (وكالة الأناضول)

ما هو "كورونا"؟

فيروسات "كورونا" هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ويسبب عدد من سلالة الفيروس لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد خطورة مثل "متلازمة الشرق الأوسط التنفسية" و"المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة" (السارس).

ويسبب فيروس "كورونا" المُكتشف مؤخرًا مرض فيروس "كورونا" (كوفيد19-).

و"كوفيد19-" هو مرض معد يسببه فيروس "كورونا" المُكتشف مؤخرًا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس المستجد قبل تفشيه في مدينة ووهان الصينية، في أيلول عام 2019.

وكيف ينتشر؟

يمكن أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض "كوفيد19-" عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس، ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى آخر عن طريق القطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بالمرض أو يعطس.

وتتساقط هذه القطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص. ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بالمرض عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم.

كما يمكن أن يصاب الأشخاص بالمرض إذا تنفسوا القُطيرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره.

ولذا فمن الأهمية بمكان الابتعاد عن الشخص المريض بمسافة تزيد على متر واحد (ثلاثة أقدام).

رحلات طيران أسبوعية ومعابر برية بلا تنظيم
ما طرق وصول "كورونا" إلى الداخل السوري؟

تطير من سوريا وإليها ثلاث شركات طيران جوية سورية، وتصل الرحلات إلى ثلاثة مطارات مدنية حاليًا، وهي مطار دمشق الدولي في العاصمة السورية، ومطار "باسل الأسد" في محافظة اللاذقية، ومطار القامشلي الدولي.

ومؤخرًا عاد مطار حلب الدولي إلى الخدمة بعد سيطرة قوات النظام السوري على كامل مدينة حلب شمالي سوريا، بينما لم يُعلن عن تسيير رحلات من إيران إلى حلب بعد.

وتصل رحلات طيران مدنية قادمة من طهران إلى سوريا، بمعدل ثلاث رحلات أسبوعيًا، بحسب موقع "Airportia" المختص برصد رحلات الطيران المدنية والخطوط الجوية.

كما يدخل إلى سوريا من معبر البوكمال الحدودي مع العراق، في محافظة دير الزور، "زوار" إيرانيون وعراقيون، بشكل دوري، متوجهين إلى المزارات الشيعية في سوريا.

بينما يدخل من معبر غير نظامي مجاور لمعبر البوكمال، مقاتلون إيرانيون وعراقيون، في فترات متقطعة، لدعم الميليشيات المساندة للنظام السوري، وهو ما سلطت عنب بلدي الضوء عليه في تحقيق سابق بعنوان "البوكمال.. قدم إيرانية على طريق المتوسط".

ويعتبر ضبط حركة الدخول والخروج من خلال هذه المعابر، أولوية لدى مدير المجلس المحلي في مدينة الباب بالريف الشرقي بمدينة حلب، الدكتور كاظم الحمود، في حديث إلى عنب بلدي، عن طريق تنظيمها بمعرفة الأشخاص الذين يستخدمونها خصوصًا الآتين من مناطق سيطرة قوات النظام.

وضمن مشروعها للهيمنة على القطاع التعليمي في سوريا وخاصة في محافظة دير الزور، تستقبل إيران بين الحين والآخر بعثات من الدكاترة والمدرسين في جامعة الفرات، من أجل "تبادل الخبرات والمعرفة"، بحسب ما تنشره صفحات إعلامية محلية.

ومع سيطرة قوات النظام السوري على البوكمال، بدعم بري واسع من قبل ميليشيات إيرانية نهاية عام 2017، زادت تلك الأخيرة من انتشارها في البوكمال.

وتمركزت الميليشيات الإيرانية في المدينة، التي تصل الأراضي السورية بالعراقية عبر معبر "البوكمال- القائم" الحدودي.

وتنشط حاليًا الميليشيات في إقامة مراكز لما يسمى "كشافة المهدي" مستهدفة الأطفال حيث تقوم بتدريبهم في الوحدات العسكرية، فضلًا عن غرس التربية الدينية من خلال إخضاعهم لدروس في الحسينيات.

كما تنشط حركة الخروج والدخول من وإلى سوريا، عند معبرين حدوديين مع لبنان، الذي سجل ثلاث حالات مصابة إلى الآن بفيروس "كورونا"، حيث يشهد معبرا "جديدة يابوس" الحدودي و"الدبوسية" حركة حيوية دائمة من الأشخاص الداخلين والخارجين إلى البلاد.

ويربط معبر "سيمالكا" سوريا مع عدة مدن في إقليم كردستان العراق، ويعتبر من أهم المعابر الحدودية الشمالية نشاطًا، ومن المحتمل وصول حالات إصابة بالفيروس إلى سوريا من خلاله، خصوصًا أن محافظات شمالي العراق تشهد ارتفاعًا بمعدلات الإصابة بالفيروس مثل محافظة كركوك.

الأردن الذي لم يسجل إلى الآن حالات مؤكدة مصابة بالفيروس، تقع احتمالية وصول "كورونا المستجد" إلى سوريا من خلاله في حال انتشر الفيروس فيه، من خلال معبر "نصيب" الحدودي جنوبي سوريا.

ومن الشمال، يربط سوريا مع تركيا معبران يشهدان كثافة نشطة من الحركة من قبل الأشخاص الداخلين والخارجين من سوريا وإليها، وهما معبرا "باب الهوى" و"باب السلامة".

بنية صحية هشة وكوادر طبية "تغيب" عنها ثقافة الوقاية
كيف يتم الكشف عن "كورونا" في مناطق السيطرة السورية؟

حتى تاريخ 29 من شباط الماضي، نفت وزارة الصحة في حكومة النظام السوري تسجيل أي إصابة بفيروس "كورونا المستجد" داخل أراضيها، قبل أن تعلن "شفاء حالات مشتبه بإصابتها"، كما نفت كل من "الحكومة المؤقتة" و"الإدارة الذاتية" وجود إصابات، لكن مخاوف سوريين حول تفشي المرض إلى الداخل السوري في ازدياد.

المخبر في القاهرة

وبينما ذكرت وزارة الصحة التابعة لحكومة النظام السوري، في بيان لها في 22 من شباط الماضي، أن "الفرق الخاصة التابعة لها تعمل في ترصد المرض"، مشيرة إلى تجهيزها "مخبرًا مرجعيًا" بكل وسائل التشخيص للتعامل مع أي حالة مشتبه بها، نفى الطبيب المختص في أمراض الروماتيزم والمناعة في مدينة حلب حسام الأحمد، جاهزية المشافي السورية لإجراء التحاليل المطلوبة من أجل الكشف عن الإصابة بفيروس "كورونا المستجد"، أو حتى التمييز بينه وبين فيروس "كورونا" المسبب لـ"متلازمة الشرق الأوسط التنفسية"، المنتشر سابقًا في السعودية عام 2012.

وأضاف الأحمد في حديثه لعنب بلدي، أنه في حال الاشتباه بإصابة بأي منطقة في سوريا، يُكشف عنها بأخذ مسحة من الأنف ومسحة من البلعوم وعينة من الدم، وترسل هذه العينات إلى العاصمة، ومن دمشق ترسل إلى مختبر خاص يتبع إلى منظمة الصحة العالمية في القاهرة.

وتأخذ عملية إرسال العينات والحصول على نتائج من عشرة إلى 12 يومًا على الأقل، وعلل الأحمد طول هذه الفترة، بعدم وجود رحلات طيران جوية من سوريا إلى مصر بشكل يومي، مشيرًا إلى أن العديد من التحاليل، كتحاليل أمراض "إنفلونزا الخنازير" أو "إنفلونزا الطيور"، كانت تُرسل إلى مصر قبل عام 2011 أيضًا.

بينما قال معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة، الدكتور هاني اللحام، في 29 من شباط الماضي، إن "كيتات" اختبار الفيروس باتت متوفرة في سوريا، ويجرى التحليل فيها، وخلال 24 ساعة تظهر النتائج، وذلك بدلًا من إرسال العينات إلى الخارج.

لا استعدادات كاملة

تواصلت عنب بلدي مع طبيبة تعمل في أحد مشافي مدينة حلب الخاضعة لسيطرة النظام السوري، (نتحفظ على نشر اسمها لأسباب أمنية)، وتحدثت عن غياب الاستعدادات في المشافي الحكومية لمواجهة الإصابة بالفيروس، وغياب ثقافة الوقاية من فيروس "كورونا المستجد" بين الكوادر الطبية العاملة في المراكز الصحية الواقعة ضمن المدينة، بالإضافة إلى غياب برامج التوعية من وزارة الصحة حول "كوفيد 19-".

أما في محافظة إدلب الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة، وفي ظل انعدام "شبه تام" للمراكز الطبية ونقص التجهيزات الطبية، نتيجة الاستهداف المباشر من قبل قوات النظام بمساعدة حليفته روسيا، فتستعد الكوادر الطبية هناك لمواجهة الفيروس في حال وصوله إليها من خلال توفير فحوصات أولية للتشخيص بشكل تقريبي، لتحول بعدها العينات المخبرية إلى تركيا للتأكيد النهائي، بحسب ما قاله مسؤول الرعاية الصحية الأولية في مديرية صحة إدلب، أنس الدغيم، لعنب بلدي.

بالإضافة إلى توزيع منشورات ومعلومات واضحة حول المرض على المشافي من قبل المديرية.

ويرى الدغيم أن سكان المحافظة "بأمان نوعًا ما" بسبب صعوبة الوصول من الدول المصابة إلى المحافظة حتى الآن، وأضاف أن مديرية الصحة جهزت غرف عزل صحي في بعض المشافي، مع بعض مضادات الفيروسات والعلاجات الأولية "غير المتوفرة بشكل كاف".

وبحسب استطلاع رأي أجرته عنب بلدي عبر صفحتها في "فيس بوك"، أجمع أغلب المصوتين على أن المؤسسات الحكومية في سوريا ليست جاهزة لمواجهة فيروس "كورونا المستجد".

وشارك في التصويت 2600 مستخدم، 94% منهم اعتبروا أن البلاد تعاني من نظام صحي متدهور يفتقر للاحتياجات الإنسانية، في حين رأى 6% منهم أن المرافق الصحية الحكومية مستعدة لمواجهة الفيروس.

العيادة الطبية المتنقلة التي فرزتها مديرية الصحة السورية على معبر نصيب الحدودي مع الأردن 28 كانون الثاني لعام 2020 – (مديرية الصحة في درعا عبر "فيس بوك")

إجراءات احترازية مختلفة.. تهافت لنفي أي حالات إصابة

وزير الصحة لدى حكومة النظام السوري يتفقد عمل فرق التقصي الوبائي الخاصة بفيروس "كورونا المستجد" في مطار دمشق– 25 شباط لعام 2020 – (وزارة الصحة السورية– فيس بوك)

سارعت مصادر طبية سورية من أطراف النزاع إلى نفي حدوث إصابات بفيروس "كورونا المستجد"، رصدتها دوائرها الطبية في المناطق الخاضعة لسيطرة كل منها.

فمديرية الصحة في محافظة اللاذقية نفت، في 28 من كانون الثاني الماضي، تسجيل أي إصابة بفيروس "كورونا المستجد" في مشافي المحافظة، بينما يعمل المستشفى الوطني على عزل حالات المصابين بالإنفلونزا، حتى التأكد من عدم إصابتهم بالفيروس.

وتكتم مدير عام مشفى دمشق (المجتهد)، الدكتور سامر خضر، على وجود إصابات بالفيروس في المستشفى، وذلك بعد أنباء تم تداولها على صفحات التواصل الاجتماعي، حول تسجيل إصابة هناك، ليأتي تأكيد الاشتباه فيما بعد عن طريق وزارة الصحة.

مشفى خاص بـ"كورونا"

وعن الإجراءات المتخذة من قبل وزارة الصحة التابعة للنظام السوري ومديرياتها، أكدت مديرة صحة دمشق، هزار رائف، أنه منذ اليوم الأول للإعلان عن حالات إصابة "كورونا" في الصين، شكلت الوزارة لجنة طوارئ (فريق كشف) من قبل مديريات الصحة وفقًا لتوزعها الجغرافي وقربها من المعابر الحدودية.

وتتمثل مهمة اللجنة بفحص القادمين إلى سوريا من المعابر الحدودية والمطارات، مثل معبر "جديدة يابوس" (المصنع) مع لبنان، و"مطار دمشق الدولي"، وجُهزت بجميع المستلزمات للوقاية الفردية ومقاييس حرارة عن بعد، إضافة إلى تدريب جميع الفرق وتنظيم محاضرات وورشات عمل تعريفية بكيفية التعامل مع الحالات القادمة.

والإجراءات الصحية الموجودة على المعابر تُطبق على كل القادمين إلى سوريا من مختلف البلدان، ولا سيما من الصين ومن دول شرق آسيا، وفق رائف، إذ يتم بعد فحصهم في المطار أو المعبر البري تعبئة استمارات بأسمائهم وأرقامهم ومكان إقامتهم ومتابعة وضعهم الصحي والتواصل معهم لمدة 14 يومًا، وهي مدة حضانة الفيروس وذلك عبر فريق طبي مختص.

ولم يتم توضيح آلية فحص الأشخاص في المطارات والمعابر أو كيفية التدقيق، وما إذا كان جميع القادمين سيخضعون لفحص طبي محدد.

بينما تناقش الوزارة فكرة لتحويل مركز "عزل الدوير" في دمشق إلى مشفى خاص بحالات "كورونا"، وتم، وفق معاون مدير الأمراض السارية والمزمنة في وزارة الصحة، الدكتور هاني اللحام، تجهيزه حاليًا ببعض المستلزمات الخاصة.

استشارة تركية

من جانبها، نفت مصادر طبية في الشمال السوري تسجيل أي إصابة بفيروس "كورونا المستجد"، بالتزامن مع إيقاف "الحكومة السورية المؤقتة" استيراد البضائع الصينية إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، حرصًا منها على سلامة الأهالي في المناطق السورية "المحررة".

وقال مدير الصحة في المجلس المحلي لمدينة الباب، كاظم الحمود، لعنب بلدي إنه يتم التنسيق مع الجانب التركي حول موضوع الفيروس، لأن انتشار المرض في أحد البلدين يهدد بانتشاره في البلد الآخر.

بالإضافة إلى وجود مستشار عن الجانب التركي، يشارك في كل الإجراءات التي تتخذها المديرية، مشيرًا إلى وجود كوادر مجهزة، وعدد "كبير" من المراكز الطبية، ومكان خُصص لعزل الإصابات في حال حدوثها، ومجموعة تضم عددًا كبيرًا من الأطباء طُلب منهم الإبلاغ عن أي حالة يشتبه بها، حتى يتم سحب عينات وإجراء تحاليل لتأكيد أو نفي الحالة.

وتعمل المديرية على تنظيم ندوة توعية صحية حول فيروس "كورونا"، تكون الدعوة فيها عامة، بغرض إيصال المعلومات لأكبر شريحة من المواطنين، وذلك بعد بدئها "منذ انتشار الخبر غير الصحيح عن وجود إصابات في مدينة الباب".

ويسعى المجلس المحلي أيضًا إلى حملات توعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى إرسال منشورات عن طرق الوقاية من المرض عبر عدد كبير من مجموعات "واتساب" لتصل إلى عدد كبير من الناس، بحسب الحمود.

ووفقًا لتقرير لمنظمة الصحة العالمية، فإن فريق إدارة المنظمة يدعم الوضع الصحي في سوريا، بثماني طرق، أهمها كشف الأوبئة والأمراض المتفشية والتصدي لها، إذ إن انخفاض معدلات التطعيم في بعض مناطق النزاع، إلى جانب الانهيار في نظم المياه والصرف الصحي وبؤر سوء التغذية، يؤدي إلى تواتر تفشي الأمراض المميتة في سوريا بمعدلات أكبر .

نقاط طبية

قررت "الإدارة الذاتية" لشمال شرقي سوريا إغلاق معبر "سيمالكا" مع إقليم كردستان في العراق.

ونشر المجلس التنفيذي التابع للإدارة عبر حسابه في "فيس بوك"، في 27 من شباط الماضي، بيانًا جاء فيه أنه سيتم إغلاق معبر "سيمالكا" الحدودي مع إقليم كردستان العراق، في 3 من آذار المقبل.

وعزا البيان سبب الإغلاق إلى الإجراءات الاحترازية التي تقوم بها "الإدارة الذاتية" (الكردية)، لمنع انتشار فيروس "كورونا" (كوفيد19-) في الإقليم وفي العراق.

ولفت إلى أن إغلاق المعبر سيبقى قائمًا حتى تتم السيطرة والقضاء على الفيروس، وستتم إعادة افتتاحه بقرار من "الرئاسة المشتركة للمجلس التنفيذي لشمالي وشرقي سوريا".

وخلال الأيام الماضية قامت "الإدارة الذاتية" بإجراءات للكشف عن "كورونا"، وقال الرئيس المشترك لـ"هيئة الصحة" في الإدارة، جوان مصطفى، في 26 من شباط الماضي، لوكالة "هاوار" الرسمية، إنه تم اتخاذ عدة إجراءات من أجل الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين في مناطق "الإدارة الذاتية".

وأضاف مصطفى، "قمنا بفتح نقاط طبية على المعابر الحدودية لمناطق الإدارة، وتزويدها بأجهزة فحص لجميع الوافدين إلى مناطق شمال شرقي سوريا، من خلال فحص درجات الحرارة عن بعد".

وأوضح أنه في حال تم الاشتباه بالإصابة، يتم عزل المصابين في أماكن تم تجهيزها لمثل هذه الحالات.

ووهان ثانية.. بل "أسوأ"

ما خطر انتشار "كورونا" داخل سوريا

في حال وصول فيروس "كورونا المستجد" إلى سوريا عامة، والمناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة خاصة، سيكون الوضع أسوأ مما هو عليه في مدينة ووهان الصينية التي تعتبر حاضنة الوباء، بسبب ضعف المنظومة الصحية والكثافة الكبيرة للسكان، بحسب ما قاله منسق شبكة الإنذار المبكر والاستجابة للأوبئة في الشمال السوري، محمد الصالح، إلى عنب بلدي.

وفي حال وصوله إلى مخيمات النزوح في شمالي سوريا، سواء الشرقي (في محافظتي الحسكة والرقة) أو الغربي (في ريف حلب الشمالي وإدلب)، فمن المتوقع أن يكون هناك انتشار للحالات الوبائية بشكل أكبر وأسرع من غيرها، باعتبارها أماكن مزدحمة، وبشكل خاص إذا لم تتوفر إجراءات وقائية كافية، بحسب الصالح.

ووصلت أعداد العائلات النازحة في شمال غربي سوريا منذ تشرين الثاني عام 2019 حتى 23 من شباط الماضي، إلى 177 ألفًا و78 عائلة (مليون و93 ألف شخص)، منهم 844 ألفًا و763 نازحًا ومهجرًا قسرًا، بحسب التقرير.

بينما يحوي شمال شرقي سوريا مليونًا و27 ألفًا من النازحين، يتوزعون على مخيمات، أبرزها مخيم "الهول" الذي يضم أكثر من 69 ألفًا من اللاجئين، بينهم أشخاص لديهم أمراض مزمنة، وجزء منهم نساء حوامل أو مرضعات.

الصالح تحدث لعنب بلدي عن الوضع المأساوي الذي يعيشه من في هذه المخيمات بجميع المجالات (الصرف الصحي، النظافة، الاهتمام، الازدحام السكاني، الخدمات المشتركة)، وهو ما يجعله من ناحية صحية، أكثر خطورة من الأماكن الأخرى في سوريا.

وأوضح الصالح أن الإصابة بالفيروس لا تعني دائمًا أن النتيجة كارثية، إنما الكثير من المرضى ذوي البنية السليمة والعمر المتوسط يشفون دون اختلاطات، وهي النسبة العظمى في مصابي "كورونا المستجد"، كما هو الحال في مرضى الإنفلونزا.

ويرى الصالح أن العامل النفسي والخوف من المرض هو "القاتل الأول"، وحتى الآن لم تتعدَ نسبة الوفيات الناجمة عن فيروس "كورونا المستجد"، ما نجم منها عن فيروسات الإنفلونزا (الخنازير، الطيور)، معتبرًا أن هذه الحالة ليست من أجل الاطمئنان وإنما هو واقع طبي.

وعلى الرغم من مساعدة منظمة الصحة العالمية لمواجهة فيروس "كورونا المستجد"، ودعمها للبلدان النامية بإعطائها أجهزة وقائية طبية، لم تقدم إلى شبكة الإنذار المبكر أو المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة حتى الآن أي دعم من هذا النوع، بحسب الصالح، لكن التخطيط في الفترة المقبلة فعال بشأن التدريب على التشخيص المخبري، ومناقشة المستشفيات التي ستحتوي نقاط عزل وعناية مشددة (حجر صحي).

أعراض الفيروس

• الأكثر شيوعًا: الحمى والإرهاق والسعال الجاف.
• إضافة إلى: احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال.

عادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجيًا، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى معظم الأشخاص (نحو 80%) من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص.

وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريبًا من كل ستة أشخاص يصابون بعدوى "كوفيد19-"، إذ يعانون من صعوبة التنفس، وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية، مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة.

وتوفي نحو 2% من الأشخاص الذين أُصيبوا بالمرض فقط، وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمى والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية.

الحجر الصحي

الحجر الصحي هو إبعاد وعزل المصابين بمرض معد عن الأشخاص الأصحاء للمساعدة في عدم انتشار المرض.

ويمكن رعاية الأشخاص المعزولين في منازلهم أو في المستشفى أو في منشآت الرعاية الصحية المخصصة.

ويتم اللجوء إلى الحجر الصحي لعزل وتقييد الأشخاص الذين يُحتمل تعرضهم لمرض مُعدٍ ولكن لا تظهر عليهم الأعراض، لمعرفة بعدٍ فترة ما إذا ظهر تأثير المرض على الشخص أم لا.

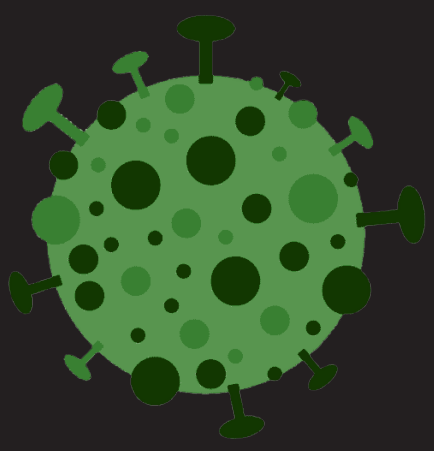

تدابير الوقاية من الفيروس

1- تنظيف اليدين بانتظام بفركهما بمطهر كحولي أو بغسلهما بالماء والصابون.
2- تجنب لمس العينين والأنف والفم.
3- التأكد من اتباع ممارسات النظافة التنفسية، ويعني ذلك تغطية الفم والأنف بالكوع المثني أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص من المنديل المستعمل على الفور.

المناطق الحرة.. استثمارات جديدة تثبت الوجود الإيراني في سوريا وتجني المكاسب

مع تزايد الوجود الإيراني في سوريا، مُنحت شركات إيرانية حق الاستثمار في مناطق حرة سورية، في وقت عبّرت طهران عن رغبتها في مثل هذه الاستثمارات، خاصة عند الدخول بمرحلة إعادة الإعمار.

عنب بلدي – ميس شتيان

لا تتوقف إيران عن سعيها إلى تثبيت وجودها في سوريا من خلال نشر الميليشيات التابعة لها لتكون رديفًا وداعمًا أساسيًا للنظام السوري في عملياته العسكرية، أو من خلال الدخول بمشاريع استثمارية حيوية طويلة الأجل في سوريا.

وشهدت العلاقات بين النظام السوري وحليفه الإيراني توقيع اتفاقيات تجارية واستثمارية واسعة خلال تسع سنوات.

نائب رئيس غرفة التجارة السورية-الإيرانية المشتركة، فهد درويش، أعلن بداية شباط الماضي، عن الانتهاء من تجهيز المركز الإيراني في المنطقة الحرة بدمشق، لاستقبال البضائع الإيرانية وتوزيعها في سوريا ودول الجوار، مرجحًا أن يبدأ عمله خلال ثلاثة أشهر.

وأعلن عن إنشاء منطقتين حرتين مشتركتين بين سوريا وإيران في حسياء بحمص واللاذقية، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية.

وبعد زيارة وفد إيراني إلى سوريا، أعلن رئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة بين إيران وسوريا، كيوان كاشفي، في كانون الثاني 2019، عن إنشاء مركز تجاري للإيرانيين في المنطقة الحرة بدمشق في المستقبل القريب، وفق ما نقلته وكالة "إسنا".

وقال كاشفي إنه "بعد إرساء الأمن في سوريا توفرت أرضية خصبة للناشطين في القطاع العام الإيراني، للمشاركة في إعادة إعمار وسد حاجات سوريا، ويجب علينا اغتنام هذه الفرصة".

وأضاف أن "هناك رغبة كبيرة لدى الحكومة والقطاع الخاص في سوريا لتعزيز مستوى العلاقات الاقتصادية مع إيران".

ويخضع النظام السوري لسلسلة من العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية بسبب الانتهاكات المرتكبة بحق السوريين خال سنوات الحرب. كما تخضع إيران لسلة عقوبات أمريكية بسبب برنامجها النووري ودعم ميليشيات تابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني ودعم النظام السوري.

فكيف تستفيد إيران من الاستثمار في المناطق الحرة السورية، وهل تعود هذه الاستثمارات بالنفع على النظام السوري؟

امتيازات وسوق لتصريف المنتجات

وزير المالية والاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، قال لعنب بلدي إن الاستثمارات الإيرانية في المناطق الحرة تجعلها قريبة من سوق تصريف منتجاتها في سوريا، ما يخفض تكاليف النقل والإنتاج.

وتستفيد تلك الاستثمارات من انخفاض أجور اليد العاملة السورية، كما أنها تتمتع بامتيازات الاستثمار في المناطق الحرة مثل إلغاء الرسوم الجمركية على منتجاتها.

وستتركز معظم الاستثمارات على الصناعات المتعلقة بإعادة الإعمار، مثل مواد البناء، وفي حال بدأت إعادة الإعمار في سوريا، تكون المواد التي أنتجتها المصانع الإيرانية، متاحة وقريبة من سوق التصريف، وذات تكلفة منخفضة.

وبالتالي، سيغرق السوق السوري بالبضائع الإيرانية، بحسب المصري، لتنافس تلك البضائع مثيلاتها السورية، وخاصة أن البضائع المنتجة في المناطق الحرة السورية، أو المستوردة وفق اتفاقية التجارة الحرة مع إيران، تتمع بإعفاء جمركي يصل في بعض الأحيان إلى 100%.

كما ستنافس المنتجات الإيرانية مثيلاتها من المنتجات المستوردة مثل الصينية، وستكون فرص دخول الشركات الأجنبية الأخرى أو المحلية في المناطق الحرة محدودة بشكل كبير.

إيران تسعى لتثبيت بقائها وتعويض خسائرها

أشار المصري إلى أن إيران تسعى بطرق مختلفة وملتوية لتثبيت وجودها في سوريا حتى بعد سقوط بشار الأسد، من خلال الشركات والمصانع والاستثمارات الخاصة في المناطق الحرة أو غيرها من المشاريع في سوريا، لتعوض الخسائر التي تدفعها في الحرب السورية.

وأيد المصري تقارير إعلامية تفيد بأن عددًا كبيرًا من الشركات التجارية الإيرانية هي على ارتباط وثيق بـ"الحرس الثوري" الإيراني، وتُستخدم كواجهة لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

وأعلنت وزارة الخزانة الأمريكية في بيان لها، في آذار 2019، فرض عقوبات على مجموعة من الأفراد والشركات، تقول إنهم شكلوا شبكة دولية للمساعدة في جمع ملايين الدولارات لتمويل عمليات مرتبطة بـ"الحرس الثوري" الإيراني.

وتستخدم هذه الشبكة كلًا من الإمارات وتركيا كواجهتين لتسهيل هذه العمليات، وفيما يلي نستعرض هذه الشركات بالتفاصيل، وفقًا لبيان الوزارة الذي وصل إلى موقع "CNN".

ومن هذه الشركات "بنك الأنصار"، و"آية الله إبراهيمي"، و"أنصار للصرافة"، و"سكن للتجارة العامة، و"رضا سكن"، و"سليمان ساكان"، و"أطلس دوفيز للتجارة".

وحول خسائر ومكاسب إيران في سوريا، ذكر تقرير لموقع "الحرة" الأمريكي أن إيران أنفقت خلال سنوات الحرب في سوريا حوالي 48 مليار دولار أمريكي.

في المقابل، تأثر الميزان التجاري الإيراني بشكل إيجابي بالعلاقات التجارية مع سوريا خلال فترة الحرب، وارتفعت قيمة التجارة الإيرانية من 361 مليون دولار في عام 2011 إلى حوالي 869 مليون دولار في 2017.

عقود إذعان.. النظام السوري هو الحلقة الأضعف

وزير المالية والاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، عبد الحكيم المصري، قال فيما يخص العقود التجارية الموقعة مع إيران، إن النظام السوري هو الحلقة الأضعف، ولا يملك خيار القبول والرفض، وهو يمنح إيران امتيازات ليضمن مساندتها لبقاء سلطته، وتمتاز العقود التي وقعها مع الشركات الإيرانية كما الروسية بأنها عقود إذعان.

ويعرف عقد الإذعان بأنه "عقد ينفرد بصياغة شروطه وبنوده أحد المتعاقدين ولا يملك الطرف الآخر إلا قبوله جملة أو رفضه جملة دون مناقشة أو مفاوضة، وهو في الغالب لا يستطيع عدم قبول هذه الشروط، نظرًا لحاجته الملحة والضرورية لهذه السلع والخدمات التي لا يمكنه الاستغناء عنها".

وأضاف المصري أن كلًا من إيران وروسيا ستهيمنان على الاستثمارات في سوريا على المدى البعيد، من خلال الدخول في مشاريع بنى تحتية وعقود طويلة الأجل يصل بعضها إلى 50 عامًا، مثل عقود الفوسفات والكهرباء والموانئ والطرق والجسور.

استثمارات أخرى لإيران في سوريا

أبرمت سوريا وإيران اتفاقية تجارة حرة في شباط 2012، تضمن تخفيض الرسوم الجمركية إلى نسبة 4%، على السلع المتداولة بين البلدين، وإلغاء جميع القيود الكمية، وإجراءات الحظر على الواردات ذات الأثر المماثل.

في أيار 2015، وقّع رئيس النظام السوري، بشار الأسد، قانونًا يقضي بالتصديق على اتفاقية خط تسهيل ائتماني قيمته مليار دولار من إيران.

وفي كانون الثاني 2019، وقّع رئيس مجلس الوزراء، عماد خميس، مع النائب الأول لرئيس الجمهورية الإيرانية، إسحاق جهانغيري، 11 اتفاقية بمجالات مختلفة، شملت مجالات السكك الحديدية والإسكان والأشغال العامة والجيوماتيك والاستثمار ومكافحة غسيل الأموال والتعاون الثقافي والتعليمي، إضافة إلى مذكرة تفاهم للتعاون السينمائي بين المؤسسة العامة للسينما في سوريا والمنظمة السينمائية السمعية والبصرية في إيران، بحسب وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا).

وأُسست "الغرفة التحارية السورية-الإيرانية المشتركة"، التي ترعى الاتفاقيات التجارية بين إيران وحكومة النظام، في كانون الثاني 2019.

وأبرمت الغرفة عقدًا مع شركة إيرانية لتصدير زيت الزيتون السوري إلى إيران، بكمية قد تصل إلى خمسة آلاف طن سنويًا.

وكشف نائب رئيس "الغرفة السورية- الإيرانية المشتركة"، فهد درويش، لصحيفة "الوطن"، عن مباحثات لتوقيع عقود مع شركات إيرانية لتصدير صابون الغار السوري، إضافة إلى دراسة توقيع عقود لتصدير خيوط من مؤسسة النسيج التابعة لوزارة الصناعة إلى إيران، بكميات سنوية قد تصل إلى عشرة آلاف طن.

وزير الطاقة الإيراني، رضا أردكانيان، أعلن في تشرين الأول 2019، أن إيران تبني حاليًا محطة لتوليد الكهرباء في محافظة اللاذقية بطاقة 540 ميغاواطًا، بحسب وكالة "فارس".

محافظ المصرف المركزي الإيراني، عبد الناصر همتي، أعلن في الشهر ذاته، عن توقيع اتفاقية بين إيران و سوريا على إنشاء بنك مشترك بين البلدين يكون مقره بالعاصمة دمشق، وفق ما نقلته وكالة "مهر" الإيرانية.

المنطقة الحرة في عدرا

ما هي المناطق الحرة وامتيازاتها

المنطقة الحرة هي أحد الأنماط الاستثمارية المتميزة، وتتيح تأسيس وإقامة وتشغيل مشاريع فيها، تحت أحكام قانون الاستثمار في البلد، وهي جزء من أراضي الدولة، يدخل ضمن حدودها السياسية ويخضع لسلطتها الإدارية، وتختلف أوجه التعامل الخاصة بحركة البضائع دخولًا إليها وخروجًا منها جمركيًا واستيراديًا ونقديًا إلى غيرها من أوجه التعامل عن الإجراءات المطبقة داخل البلاد على مثل هذه المعاملات.

وتتضمن المنطقة الحرة مجموعة الإعفاءات والامتيازات والضمانات، أهمها إعفاء الأصول الرأسمالية للمشروع ومستلزمات الإنتاج وإعفاء واردات وصادرات المشروع من الضرائب والرسوم الجمركية.

إعفاء كامل المكونات المحلية من الرسوم الجمركية في حالة البيع للسوق المحلي، وإعفاء السلع الواردة ضمن تجارة الترانزيت محددة الوجهة من رسم المنطقة الحرة فور ورودها.

وضمان عدم تأميم أو مصادرة المشروع، و عدم رفع الدعاوى العمومية على المشروع إلا بعد موافقة الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

ويمنح المستثمرون الأجانب تسهيلات للإقامة داخل البلاد، عن طريق منحهم تصاريح إقامة بناء على طلبهم.

المناطق الحرة في سوريا

تشرف "المؤسسة العامة للمناطق الحرة" على تسعة مناطق حرة في سوريا هي: المنطقة الحرة في عدرا، المنطقة الحرة في طرطوس، المنطقة الحرة في دمشق، المنطقة الحرة في حلب، المنطقة الحرة في حسياء، المنطقة الحرة في اليعربية، المنطقة الحرة في المطار، المنطقة الحرة المرفئية في اللاذقية، المنطقة الحرة الداخلية في اللاذقية، وذلك وفق تصنيف "الهيئة السورية للاستثمار".

وتتولى "المؤسسة العامة للمناطق الحرة" إدارة واستثمار المناطق الحرة وتنسيق فعالياتها ومعالجة مشكلاتها، وإحداث المستودعات والمخازن اللازمة وتطويرها، واقتراح مشاريع إنشاء المناطق الحرة أو إلغائها.

دولار أمريكي ▼ مبيع 1030 شراء 1040 | يورو ▲ مبيع 1141 شراء 154 | ليرة تركية ▲ مبيع 171 شراء 174
الذهب 21 ▲ 44666 | الذهب 18 ▼ 38285 | المازوت 500 = | البنزين 700 = | الغاز 2500 = (للجرة) | السكر (ك) 250 = | الرز (ك) 350 =

رئيس النظام السوري بشار الأسد يضع الزهور على قبر الجندي المجهول خلال يوم الشهداء في دمشق يوم 6 أيار 2017 (سانا)

طريق تطبيق العدالة الانتقالية في سوريا مليء بالعقبات.. هل من أمل؟

"كانت قدم المراسل على رأسه وينعته بالإرهابي، أمعنتُ النظر أكثر إنه أخي، نعم إنه أخي".. بهذه الكلمات يصف الشاب نائل (اسم مستعار) من مدينة حلب، مشهد التمثيل بجثة أخيه، الذي لم يفارق مخيلته طوال سبع سنوات، ولن يفارقها طالما أن القاتل لم يُحاسب، والعدالة لم تأخذ مجراها.

عنب بلدي– نينار خليفة

"كانت قدم المراسل على رأسه وينعته بالإرهابي، أمعنتُ النظر أكثر إنه أخي، نعم إنه أخي".. بهذه الكلمات يصف الشاب نائل (اسم مستعار) من مدينة حلب، مشهد التمثيل بجثة أخيه، الذي لم يفارق مخيلته طوال سبع سنوات، ولن يفارقها طالما أن القاتل لم يُحاسب، والعدالة لم تأخذ مجراها.

يصف نائل (الذي تحفظ على نشر اسمه الحقيقي)، في حديثه لعنب بلدي تفاصيل ما حدث، "عرفتُ أن أخي قد قُتل على يد قوات النظام مصادفة، عندما كنت أتابع تقريرًا يعرضه التلفزيون السوري، ويتفاخر من خلاله المراسل شادي حلوة بالقضاء على مجموعة من (الإرهابيين)، وصفهم هكذا لأنهم كانوا يُشاركون بمظاهرة سلمية تهتف بالحرية في بداية الحراك الثوري".

انتهاكات بالجملة ارتكبتها أطراف الصراع السوري على مدى تسع سنوات من الحرب، تفننت خلالها بأساليب القتل والاعتقال والتهجير والاغتصاب، وغيرها من الجرائم المنهجة، لكن "جرائم الحرب" لا تسقط مهما مضى عليها الزمن.

يمهد توفر الأدلة الدامغة والشهود وتوثيق الحقائق الطريق لتطبيق العدالة الانتقالية، التي تُتيح الملاحقات القضائية والمُساءلة وجبر الضرر وإصلاح المؤسسات الفاسدة.

وقد بدأت ملاحقات المحاكم الأوروبية في الدول التي لديها "مبدأ الولاية القضائية العالمية" لعدد من مجرمي الحرب في سوريا، إذ تخولها هذه الولاية التحقيق في "جرائم الحرب" و"الجرائم ضد الإنسانية" و"جريمة الإبادة الجماعية"، حتى لو ارتُكبت خارج أراضيها.

نائل اليوم لاجئ في ألمانيا، بعد أن اختار العيش في بلد يوفر له مقومات الشعور بالأمن والاستقرار، لكنه لا يزال يتطلع إلى اليوم الذي تتحقق فيه العدالة بسوريا، وتكون كرامة الضحايا وعائلاتهم مصانة بالقانون، ويعيشون في مأمن من تجاوزات السلطات، وتحت حماية فعالة من أي انتهاكات.

بصيص أمل

أنس الخولي، صحفي من الغوطة اختار أيضًا اللجوء لكن إلى فرنسا، هاربًا مما تعرض له من انتهاكات على يد فصيل "جيش الإسلام" وقوات النظام.

بسبب تغطيته لمظاهرات الغوطة التي خرجت في وجه العسكر مطالبة بإسقاط "جيش الإسلام" وسياساته القمعية، اعتُقل أنس وعُذّب وصودرت معداته.

يقول أنس في حديثه لعنب بلدي حول ما تعرض له، "اقتحموا منزلي واعتقلوني مع والدي، وفي أثناء التحقيق تعرضتُ للضرب والتعذيب، ووجهوا لي كلامًا بذيئًا، وتهمًا متناقضة، منها أنني أتعامل مع داعش ومع جبهة النصرة، وأنني كافر، كانوا يحاولون إلصاق أي تهمة بي من أجل قتلي".

ويتابع، "سرقوا من منزلي جميع معداتي الصحفية، وعندما خرجت من السجن رفضوا أن يعيدوها لي وقالوا إنها ذهبت لبيت مال المسلمين".

يؤمن أنس بأن تطبيق العدالة الانتقالية في سوريا ممكن عند تغيير النظام الحالي، وتوفر حكومة مدنية وقضاء عادل، ورغم ما شعر به من فقدان للأمل عندما هُجّر قسريًا من الغوطة على يد النظام السوري عام 2018، إلا أنه عاد ليشعر ببصيص منه مع اعتقال السلطات الفرنسية الناطق الرسمي السابق باسم "جيش الإسلام"، إسلام علوش، في 29 من كانون الثاني الماضي، بتهمة "ارتكاب جرائم حرب وجرائم تعذيب".

سوريون منقسمون حول "العدالة"

رافقت جميع حالات التوقيف السابقة، ردود فعل متناقضة من السوريين بين مرحب ومشكك، فقد وجد كل متهم فريقًا من المدافعين عنه والمشككين بنزاهة القضاء، ما أسهم بتفاقم الانقسامات المتجذرة أصلًا بين السوريين، فكيف يمكن تطبيق عدالة انتقالية شاملة في سوريا في ظل عدم وجود إجماع حول مفهوم العدالة بين السوريين؟

يرى مدير "مركز العدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن الدفاع عن المنتهكين أمر يحصل دائمًا، ويكون مبنيًا على آراء سياسية لا تأخذ بعين الاعتبار طبيعة ومشاعر وموقف الضحايا من الطرف الآخر.

ويشير في حديثه لعنب بلدي إلى أن هذا الأمر يعتبر تحديًا يضاف لتعقيد الوضع السوري، إذ لا يمكن الحديث عن عدالة قبل أن يكون هناك توافق مجتمعي يُبنى على أساس وجود خسائر لدى جميع الأطراف، وأن لكل منهم روايته ومواقفه حتى لو اختلفت معها البقية.

بينما يعتبر مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، جلال الحمد، أن الدفاع عن المنتهكين أمر لا بد منه في ظروف أي حرب أهلية، وهو ليس حالة سورية استثنائية، ويلفت في حديثه لعنب بلدي إلى أن دفاع البعض عن المنتهك من أي طرف لن يعوق بشكل كبير ملف العدالة، الذي يختلف شكله وأدواته تبعًا لظروف البلد ومدى تعقيدها.

لكنه يشير في الوقت نفسه، إلى أن إرساء نظام العدالة الانتقالية عادة ما يكون بعد اتفاق شامل من جميع أطراف النزاع يعمل على إنهاء الحرب، ويقرر تحقيق العدالة وإعادة الحقوق للضحايا، وبالتالي فإنه يتطلب بالضرورة موافقة مختلف أطراف الصراع على إرساء هذا النوع من العدالة وإلا فإنه لن يتحقق.

ويوضح العبد الله في هذا السياق، أن الوصول إلى توافقات بين السوريين يتطلب بداية وقف إطلاق النار، والإفراج عن المعتقلين، وعودة اللاجئين، لافتًا إلى أنه في ظل عدم وجود توافق أو قبول لفهم مشترك وواقعي لمفهوم العدالة فإننا سنكون أمام وضع أكثر تعقيدًا، بحسب تعبيره.

العدالة الانتقالية

هي اتخاذ مجموعة كاملة من التدابير القضائية وغير القضائية لكفالة المساءلة، وتحقيق العدالة، وتوفير سُبل الإنصاف للضحايا، وتعزيز التعافي والمصالحة، ووضع رقابة مستقلة على النظام الأمني، واستعادة الثقة في مؤسسات الدولة، وتعزيز سيادة القانون.

تحديات أخرى لتنفيذ عدالة انتقالية

مدير وحدة الدعم بالقانون الدولي، في "البرنامج السوري للتطوير القانوني"، يوسف وهبة، يعتبر أن أهم تحديات تنفيذ عدالة انتقالية ذات معنى وحقيقية في سوريا، هو تغييب المتضررين المباشرين (الضحايا وذويهم)، عن صناعة القرار فيما يخص مستقبل البلاد.

ويؤكد وهبة في حديثه لعنب بلدي أن هؤلاء المتضررين، وحدهم من يمثلون حجر الزاوية الأساس في رسم شكل العدالة الانتقالية المناسبة والمتوافق عليها، على اعتبار أنهم أصحاب الحق الأساسي في مكونات هذه العدالة، والمتمثلة بالحقيقة، والعدالة، وجبر الضرر، وضمانات عدم التكرار.

ويرى وهبة أن اتساع رقعة الانتهاكات ومستوى الأعمال الوحشية في سوريا خلال النزاع، الذي أدى، وبشكل لم يحصل إلا نادرًا في التاريخ الحديث، إلى تضرر جميع الأفراد والقطاعات المجتمعية، تسبب بتمزق مجتمعي لا يمكن التعامل معه بمجرد حل سياسي

معرض صور قيصر في الأمم المتحدة (لوموند)

أو تسويات عسكرية.
ومن جانب آخر فإن بقاء مستقبل سوريا رهينة بأيدي أطراف النزاع العسكريين والسياسيين، لا يمكن أن يمهد لعدالة انتقالية حقيقية، كون أي مسار للانتقال من حالة النزاع إلى ما بعدها سيكون مبنيًا على المساومات السياسية والعسكرية، وليس على معالجة حقيقية لأسبابه ومراعاة أصحاب المصلحة الحقيقيين.
وإضافة لتلك التحديات، لا يمكن الحديث عن تطبيق للعدالة الانتقالية في ظل تغييب المكونات المرتبطة بقضايا حقوق الإنسان عن مسارات التفاوض القائمة حاليًا، وإن استمرار الانتهاكات، يجعل من الصعب تنفيذ برامج مجتمعية تناقش موضوع العدالة، كما يخلق أجواء من المستحيل الحديث خلالها عن عدالة انتقالية بغياب إرادة محلية ودولية، وفق و هبة .

الآليات التي يمكن اتباعها لتحقيق العدالة في سوريا

أثبتت التجارب السابقة في تطبيق العدالة الانتقالية لدى عدد من الدول في البلقان وأمريكا اللاتينية وغيرها، وجود أربع قواعد مركزية أسست لعدالة انتقالية فعالة في مرحلة ما بعد النزاع، بحسب الحقوقي يوسف وهبة.
يأتي على رأس تلك القواعد الضحايا وعائلاتهم، وهم جوهر عملية العدالة الانتقالية، إذ يجب تشكيل قنوات رسمية تسهم في انخراطهم بشكل وثيق بالتفكير والتخطيط والتنسيق لهذه العملية، وبالرجوع إلى التجربة الكولومبية الحالية فقد مُنحت عائلات الضحايا منبراً أساسيًا وعمليًا في المناقشات على أكثر من صعيد.
ونصت على ذلك جميع الأدبيات القانونية الدولية، وكان آخرها القرار رقم "2474"، الذي بحث قضية المفقودين نتيجة النزاعات المسلحة، وطالب بالكشف عن مصيرهم وحماية المدنيين في جميع أماكن الصراع.
القاعدة الثانية هي التركيز على أهمية دور المرأة، وفق وهبة، إذ تشير تجارب العديد من الشعوب الأكثر نجاحًا في هذا السياق، إلى وجود قيادة جوهرية للمرأة أو مشاركة فعالة وحقيقية لها.
لكن في الوضع السوري يوجد تغييب وتهميش متعمد للمرأة ودورها، ويعتبر وهبة أن المستفيدين من بقاء النزاع الحالي، ومن عدم تطبيق عدالة انتقالية حقيقية، على وعي تام بما يمكن أن تحققه المرأة من تغيير، ولذلك فهم يجهدون في إبعادها عن المشهد.
القاعدة الثالثة التي يشير إليها وهبة تقول إن "الحقوق لا تتجزأ، والضحايا لا يمكن أن يكونوا طبقات"، ويتطلب قرار العدالة الانتقالية "شجاعة القبول بفكرة امتلاك الضحايا من جميع أطراف النزاع نفس الحقوق، إذ إنه دون وجود هذا الوعي ستتحول إلى عدالة انتقائية، بدل أن تكون انتقالية".
أما معالجة أسباب النزاع، فهي القاعدة الرابعة، إذ إن أي آلية مستقبلية تُبقي على أسباب النزاع لا يمكن اعتبارها عدالة انتقالية إنما مجرد مرحلة في خط بياني ينخفض، لكنه يكون قابلًا للصعود مجددًا، وربما يتسبب بنزاع مجتمعي أشد وأخطر، وإن ضمانات عدم التكرار هي جوهر عملية العدالة الانتقالية، لأن هذه العملية ليست وساطة أو حلًا لنزاع آني أو عابر .

سيناريوهات تنفيذ العدالة الانتقالية في سوريا

يعتبر مدير منظمة "العدالة من أجل الحياة"، جلال الحمد، أن رموز النظام والمعارضة الحاليين ليس من مصلحتهم تطبيق أي نوع من أنواع العدالة في سوريا، ولن يوافقوا على إرساء العدالة الانتقالية، لأن هذه الرموز تقوم على الخراب، وأي اتفاق نحو استقرار لن يكون في مصلحتها ولن تسهم فيه.
بينما يرى مدير "مركز العدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، أن بقاء النظام الحالي هو السيناريو الأسوأ والأصعب لسوريا، إذ إنه يحول دون تحقيق أي عدالة للسوريين، حتى للضحايا من طرفه كونه غير مهتم حقيقة لأمرهم، وهو ما سيعمل على تعقيد المشهد، لأن النظام يعتقل عشرات الآلاف من السوريين ويخفي قسمًا كبيرًا منهم.
يوسف وهبة، يتفق مع العبد الله في كون النظام الحالي غير مهتم بأي عدالة انتقالية، ويرى أن "المصالحات الوطنية" التي حصلت في عدد من المناطق السورية، هي أوضح مثال حول نمط العدالة الانتقالية التي يسعى لها النظام، فهي ليست إلا معالجة موضعية لأوضاع على الأرض، الهدف منها فقط هو تعزيز مكانة النظام وتقويته، وبالتالي فهي لا تمت بصلة لمفهوم العدالة الانتقالية.
وإضافة لذلك، فإن حصر قضية المعتقلين والمختفين قسريًا في نطاق التبادل العسكري والمساومات السياسية، لا يمكن أن يشكل عاملًا مساعدًا للتحضير لعدالة انتقالية.
وقد كان التوجه نحو تعديل الدستور الحالي عبر اجتماعات "اللجنة الدستورية" التي عُقدت برعاية أممية، فرصة لطرح العدالة الانتقالية، بحسب وهبة، إلا أن تناول هذا الموضوع في ظل تواصل النزاع والانتهاكات، وغياب متعمد لأي إرادة سياسية حقيقية للعدالة، حال دون تحقيق أي إضافات إيجابية.

استراتيجيات تحقيق العدالة الانتقالية:

يمكن اتباع الاستراتيجيات التالية، لتحقيق أهداف العدالة الانتقالية بحسب "المركز الدولي للعدالة الانتقالية"، وهي تعمل وفق رؤية تكاملية فيما بينها لا كبدائل:
- الملاحقات القضائية: التي تطال المجرمين الذين يُعتبرون أكثر من يتحمل المسؤولية.
- جبر الضرر: ويشمل ذلك التعويض المادي والمعنوي المباشر عن الأضرار، ورد الاعتبار للضحايا، كالاعتذار العلني أو إحياء يوم للذكرى.
- لجان الحقيقة: وهي التي تجري تحقيقات بشأن الانتهاكات التي وقعت، وتصدر توصيات لمعالجتها، ومقترحات لمنع تكرارها مستقبلًا.
- إصلاح المؤسسات: وتشمل تفكيك مؤسسات الدولة القمعية كالشرطة والقضاء، وإجراء التعديلات الدستورية، لتفادي تكرار الانتهاكات أو الإفلات من العقاب.

عندما يتطفل صنّاع الخبر في أوروبا على كُتّاب الرأي

منصور العمري

ناشد 14 وزير خارجية أوروبيًا النظام السوري وداعميه وقف الحرب ومواصلة المفاوضات، في عمود صحفي في "اللوموند" الفرنسية، نُشر في 26 من شباط/ فبراير الحالي. لا أعتقد أن هناك دليلًا أكبر من هذا يشير إلى العجز والتقاعس الأوروبي، والاستخفاف بدماء السوريين وآلامهم. استخدم العمود صورة الطفل المعمد بدمائه لاستعطاف نظام الأسد وبوتين، لأن المقال موجه إليهما، وكأن كُتّاب الرأي هؤلاء لا يعلمون أن الأسد قتل أكثر من 30 ألف طفل وطفلة بالقصف والكيماوي وتحت التعذيب، وأن طائرات بوتين تستهدف المدارس والمشافي بشكل منهجي.
أحبائي كتّاب الرأي الصاعدين الأوروبيين، من شروط كتابة مقال الرأي الإلمام بالسياق وغالبًا ما يكتبه خبير في شأن ما، ويكون ذا منظور فريد في مسألة معينة.
تحول أصحاب القرار الأوروبي إلى كُتّاب رأي، بدلاً من اتخاذ إجراءات حقيقية لإسعاف مئات آلاف المهجرين في مناطق إدلب. ما لم يكن ذلك المقال مقدمة لتغيير في السياسة تتبعه خطوات ملموسة، رغم أنها متأخرة، يعتبر اعتذارًا وتبريرًا للتقاعس عن العمل تجاه مئات آلاف النساء والأطفال المهجرين في مناطق إدلب، وتجاه آلة جرائم الحرب التي يرأسها الأسد وبوتين.
لو فرضنا أن الأزمة الإنسانية الحالية لمليون مهجر، أغلبهم من الأطفال والنساء في إدلب، هي الفعل الإجرامي الوحيد للأسد، فستكون كافية لوسم هذا الفصل من تاريخنا البشري بعار مظلم على كل أولئك الذين لم يحركوا ساكنًا لإيقافه، وتركوا مليون إنسان في معاناة شديدة ومواجهة آلة جرائم حرب الأسد وحدهم. ومع ذلك، لا أرى هذا التخاذل مفاجئًا، لو نظرنا إلى الإبادة الجماعية للروهينغيا، التي وقعت تحت نظر المجتمع الدولي، الذي لم يفعل شيئًا لوقف ذلك. رغم أن هذا لا يفاجئنا لكنه يحرق قلوبنا كسوريين (مؤمنين بالمسؤولية عن الحماية والقيم الإنسانية المشتركة) عندما نرى أن التقاعس أصبح هو القاعدة في عصرنا، وأن التخاذل تجاه ضحايا إدلب يعزز هذه القاعدة أكثر فأكثر.
تتحدث مقدمة المقال بشكل بموجز عن وضع إدلب، ويدعو فيها الاتحاد الأوروبي الأسد إلى التوقف! ثم تذكر عقوبات الاتحاد الأوروبي كوسيلة للضغط على الأسد! هذه العقوبات ضرورية لكنها لم تردع الأسد لسنوات عن ذبح السوريين والتنكيل بهم، وآخرها في إدلب.
ثم يذكر الإسهامات المالية للاتحاد الأوروبي للسوريين، ولكن معظمها يتدفق عبر الأمم المتحدة التي تعمل بشكل رئيس في المناطق التي يسيطر عليها الأسد. أتابع عن كثب أنشطة مكاتب الأمم المتحدة في سوريا الأسد. الأمم المتحدة لديها الآن إمبراطورية هناك، كل ذلك بإسهامات من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية واليابان، بينما يتجمد النازحون في مناطق إدلب حتى الموت.
في خاتمته، يشرح المقال جهود الاتحاد الأوروبي لتحقيق العدالة للسوريين: "سنواصل عملنا لإحالة القضايا إلى المحكمة الجنائية الدولية". هل يعني أنهم سيضغطون على روسيا لعدم استخدام "الفيتو" ضد إحالة سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية! إذا لم يكن كذلك، فما العمل الذي يتحدثون عنه! هل تمت إحالة أي قضية متعلقة بسوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية!
أنا آسف لأني أقول هذا، لكنني حقًا لم أستطع أن أمنع نفسي من رؤية هذا المقال على أنه مهزلة تلخص تقاعس الاتحاد الأوروبي تجاه الضحايا داخل سوريا منذ سنين، وأنه يشكل غطاء للأولويات الحقيقية لسياسة الاتحاد الأوروبي، بما فيها الجدران والحواجز القانونية والخرسانية في وجه أولئك الذين يريدون النجاة، وفي مواجهة أولئك الذين هم بالفعل في الاتحاد الأوروبي، بما يجعل حياتهم أكثر بؤسًا، لا سيما في الدنمارك والسويد.
أردت أن أكتب أكثر للرد على هذا المقال، لكنني وبكل صدق ليس لدي دافع أو وقت، ولكن أرجو منكم عدم التطفل على مهنتي ومهنة كُتّاب الرأي الحقيقيين، وممارسة مهنتكم الحقيقية. لكن ربما بعد فتح تركيا حدودها للاجئين تجاه أوروبا، ستنهون تطفلكم على كُتّاب الرأي وتتجهون إلى ممارسة مهنتكم.

جهاز المناعة في الجسم وأسباب ضعفه

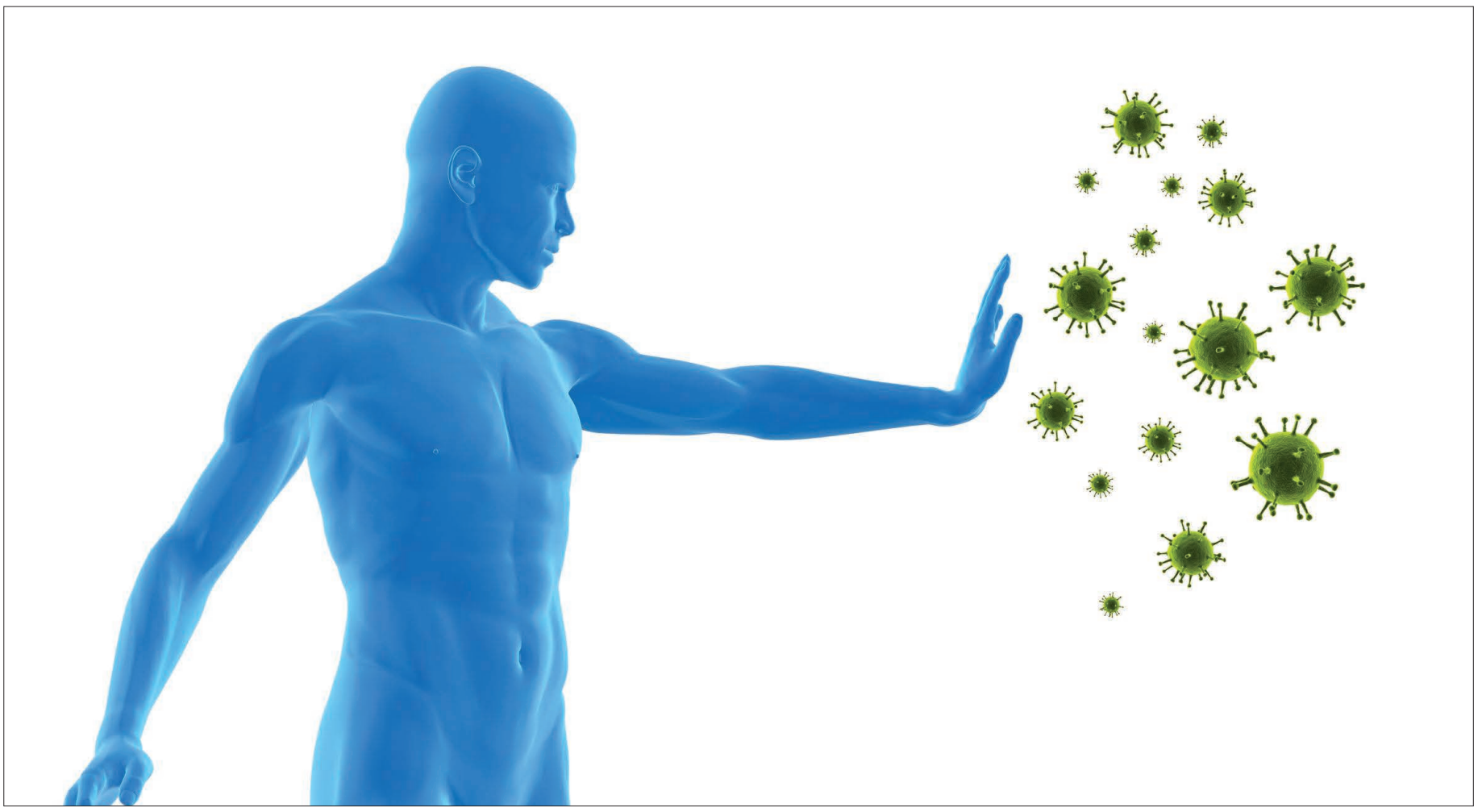

د. كريم مأمون

يعمل جهاز المناعة في الجسم كدرع طبيعي يحميه من مسببات الأمراض، ولكن لأن هذا الجهاز يمكن أن يضعف، وعندها يمكن لمسببات المرض أن تؤثر على الجسم بشكل أشد وأخطر، لذلك فإنه من المهم للغاية معرفة الأسباب المختلفة لضعف جهاز المناعة، وطرق تقويته، وخاصة في فترات انتشار الأوبئة والأمراض، كما هو الحال في أيامنا هذه التي انتشر فيها فيروس "كورونا المستجد 2019" وبات يشكل وباء.

ولجهاز المناعة مهمتان رئيستان:

مهمة خارجية: التعرف إلى أي عوامل خارجية قد تؤذي الجسم، كالميكروبات أو الفيروسات، وتحييدها أو إبادتها.

مهمة داخلية: الإشراف على خلايا الجسم والتأكد من قيامها بمهامها اليومية بسلاسة، والحفاظ على عدم ارتفاع عدد الأجسام الضارة الناتجة عن عمليات الاستقلاب عن حد معين، والتعرف إلى الخلايا الشاذة (السرطانية) في حالة وجود تغيرات في البروتينات الموجودة على سطح الخلايا.

ما هو جهاز المناعة؟

هو منظومة من العمليات الحيوية التي تقوم بها أعضاء وخلايا وجسيمات داخل جسم الكائن الحي بغرض حمايته من الأمراض والسموم والخلايا السرطانية والجسيمات الغريبة، ويوجد العديد من أعضاء الجسم التي تشترك في نظام المناعة مثل: اللوزتين، الدموع، الجهاز اللمفاوي، الطحال، المسالك البولية، المعدة والأمعاء، إضافة لكريات الدم البيضاء.

ما خطوط الدفاع التي يمتلكها الجسم؟

هناك ما يسمى "المناعة الطبيعية" التي تمنع دخول مسببات المرض إلى داخل جسم الكائن الحي، توجد هذه المناعة في كل الكائنات الحية من حيوانات ونباتات، وهي عبارة عن حواجز ميكانيكية وكيميائية وبيولوجية، كقشور النباتات وهياكل الحشرات وجلد الحيوانات والإنسان، والعطاس والسعال، وطبقة القرنية في العين، وبطانة المخاط الموجودة في الفم والرئتين والأمعاء، ليس هذا فقط، بل إن الإفرازات والسوائل التي تخرج من الجسم تساعد في دفع الجراثيم للخارج، كما أن الإنزيمات الموجودة فيها تقتل الجراثيم، وتتمثل هذه الإفرازات والسوائل في العرق ودموع العين والمخاط في الأنف وإفرازات المهبل والبول وغيرها.

ولكن إذا ما اخترق أحد مسببات المرض حاجز المناعة الطبيعية فإن الحيوانات الفقارية، والإنسان، تملك خطًا مناعيًا ثانيًا هو "المناعة المكتسبة"، التي يكتسبها كل فرد بنفسه خلال حياته مما يتعرض له من أمراض يكتسب جسمه منها حصانة، فعندما يدخل مسبب للمرض إلى الجسم يبدأ جهاز المناعة بإنتاج الأجسام المضادة كي تحارب ذلك العامل الممرض، وبمجرد أن يتم إنتاج الأجسام المضادة فإن الجسم يكون قد تحصن من ذلك المرض تلقائيًا عن طريق تكوين ذاكرة مناعية، أي إن جهاز "المناعة المكتسبة" عندما يكون قويًا فإنه يمتلك القدرة على تذكر الأجسام المضادة وإعادة إنتاجها بشكل سريع عند دخول مسبب المرض إلى الجسم مرة أو مرات أخرى، وبذلك تتم مقاومة هذا العامل الممرض والتغلب عليه في المراحل الأولى من المرض، ومن هنا يمكننا إدراك أهمية اللقاحات، فهي عبارة عن ميكروب ميت أو مضعف وغير مؤذٍ، ولكنه يعرف الجهاز المناعي إلى العدوى، وفي حال الإصابة بهذا الميكروب فيما بعد سوف يعرف الجهاز كيف يتعامل معه ويقضي عليه قبل انتشاره.

ما أسباب ضعف جهاز المناعة؟

قد يكون جهاز المناعة ضعيفًا بالأصل منذ الولادة، وهو ما يسمى "اضطرابات العوز المناعي الأولي"، حيث يُولد العديد من الأشخاص المصابين باضطرابات العوز المناعي الأولي مفتقدين لبعض الدفاعات المناعية عن الجسم، أو قد يكون الجهاز المناعي لا يعمل بطريقة صحيحة، وهو ما يترك الجسم عرضة للإصابة بالعوامل الممرضة التي يمكن أن تسبب العدوى.

بعض أشكال "اضطرابات العوز المناعي الأولي" قد تكون بسيطة لدرجة أنها قد لا تكون ملحوظة لعدة سنوات، ولكن هناك أنواع أخرى قد تكون شديدة بما يكفي لكي يتم اكتشافها بعد ولادة الطفل المصاب مباشرة.

هناك أكثر من 300 نوع من اضطرابات نقص المناعة الأولي، وعادة ما تكون هذه الاضطرابات وراثية، حيث تنتقل من أحد الوالدين أو كليهما .

وكذلك يضعف جهاز المناعة عند التقدم بالعمر، إذ تتقلص بعض الأجهزة التي تنتج خلايا الدم البيضاء عند الوصول لمرحلة الشيخوخة، فيضعف الجهاز المناعي الخاص بالجسم.

أيضًا قد يضعف جهاز المناعة في فصل الشتاء، ويعود ذلك إلى أن تعرض الجسم للبرودة يتسبب في انقباض الأوعية الدموية، وبالتالي يقل تدفق الدم المحمل بالأجسام المناعية في الأوعية والشرايين إلى أعضاء الجسم، خاصة الجلد والأغشية المحيطة بالأنف والرئة والجهاز التنفسي، ما يؤدي إلى ضعف المناعة وسهولة التعرض للعدوى. وتشير بعض الدراسات إلى أن انخفاض درجة حرارة الجسم درجة مئوية واحدة قد يتسبب في انخفاض المناعة 40%، خاصة عند الأطفال وكبار السن والحوامل ومرضى الحساسية.

وهناك عوامل أخرى عديدة قد تؤدي إلى ضعف الجهاز المناعي، منها:

-1 الإصابة بالعدوى: تؤدي الإصابة بالعدوى بشكل عام إلى نقص المناعة، إذ إن جهاز المناعة يحتاج إلى وقت كافٍ لكي يتعافى بشكل كامل بعد تعرضه لأي هجوم مرضي.

-2 الإصابة ببعض الأمراض: تؤدي الإصابة ببعض الأمراض إلى إضعاف المناعة، مثل الحصبة، وجدري الماء، والتهاب الكبد المزمن، والداء السكري، ومرض الإيدز، والتعرض لبعض أنواع السرطانات التي تهاجم فيها خلايا الجهاز المناعي كسرطان الغدد اللمفاوية، والورم النخاعي، وسرطان الدم (اللوكيميا).

-3 التعرض لبعض الإصابات: مثل العمليات الجراحية، أو الحروق التي تتسبب في إزالة الطبقة الأولى من الجلد، إذ إن جهاز المناعة يستنفد طاقته لتضميد الجروح ومنع حدوث الالتهابات.

-4 عمليات استئصال الطحال: بعد إزالة الطحال، تُحتمل الإصابة بعدوى خطيرة أو مهددة للحياة، لذلك يوصى بتلقي لقاح لمكافحة الالتهاب الرئوي، والإنفلونزا، والمستدمية النزلية ب (Hib)، والمكورات السحائية، كما قد يوصى بتناول مضادات حيوية وقائية خاصة إذا كانت هناك حالات أخرى تزيد من خطر التعرض لعدوى خطيرة، ويتم استئصال الطحال بسبب تمزقه أو تضخمه الشديد أو كعلاج لبعض اضطرابات الدم.

-5 سوء التغذية: يؤدي اتباع نظام غذائي غير متوازن وغير صحي إلى إضعاف المناعة، خاصة إذا كان فقيرًا بالفواكه والخضراوات الطازجة، والحبوب الكاملة، والزيوت، والبقوليات، أو غنيًا بالسكريات، والدهون المشبعة، والأطعمة المكررة.

-6 التعرض المستمر للإجهاد: يؤدي التعرض للإجهاد إلى التأثير بشكل ملحوظ وقوي في جهاز المناعة.

-7 الضغوط النفسية والعصبية: نتيجة وجود علاقة بين جهاز المناعة، والجهاز العصبي المركزي.

-8 قلة النوم: إن عدم أخذ قسط كافٍ من النوم خاصة في أثناء الليل يؤدي إلى نقص إفراز الكورتيزون الذي ينشط ليلًا، وهو مضاد للالتهابات، ويعزز وظائف جهاز المناعة، وبالتالي فإن قلة النوم تضعف مناعة الجسم، فيصبح أكثر عرضة للإصابة بالأمراض، واضطرابات النوم تكون متعددة الأشكال مثل: توقّف في التنفس خلال النوم، أو النوم في ساعات غير منتظمة.

-9 إهمال النظافة الشخصية: كعدم غسل اليدين بعد استعمال الحمام، أو بعد الخروج في نزهة، أو الوجود في مكان غير نظيف، وغيرها، علمًا أن الاهتمام بهذه النظافة يحفز جهاز المناعة ويقويه.

-10 العلاج الكيميائي والإشعاعي، الذي يتعرض له مرضى السرطان.

-11 بعض الأدوية: كالأدوية المثبطة للمناعة والمصنعة من الكورتيزون، وأدوية الالتهابات، والأدوية المستعملة بعد زراعة الأعضاء، والمضادات الحيوية، كلها تؤثر تأثيرًا سلبيًا في قوة جهاز المناعة، كونها تحارب خلايا الدم البيضاء التي تعتبر المسؤول عن تعزيز مناعة الجسم.

وبعد أن أخذنا لمحة موجزة عن جهاز المناعة وآلية عمله، وتعرفنا إلى أهم أسباب ضعفه، لا بد لنا أن نعرف بطرق تقوية وتعزيز جهاز المناعة، للوقاية من العدوى، والتغلب عليها عند وقوعها، وهذا ما سنتناوله في عددنا المقبل.

"AirPods" أم "AirPods Pro"
ما أفضل سماعات للأذن من "آبل"

عنب بلدي – عماد نفيسة

أصدرت شركة "آبل" مؤخرًا إصدارًا جديدًا من سماعتها باسم "AirPods pro"، واحتوى على ميزات إضافية عن الإصدار السابق "Airpods" مع فرق كبير في السعر يصل حتى 120 دولارًا.

حمل الإصدار الجديد كثيرًا من الميزات التي لاقت استحسان مستخدمين وانتقاد آخرين، وخاصة من المستخدمين السابقين لـ"AirPods".

أبرز نقاط تفوق "AirPods pro"

جاء الإصدار الجديد مع ميزة حجب الضوضاء، وهي الميزة الأبرز في هذا الإصدار، وذلك بالاعتماد على زوج من المايكروفونات مع برمجية متقدمة للتكيف تلقائيًا مع البيئة المحيطة وأذن المستخدم.

يؤدي ذلك إلى إزالة الضجيج بشكل كامل والتركيز على ما يسمعه المستخدم.

وهذه الميزة أثارت بعض الانتقادات بسبب انزعاج بعض المستخدمين من الشعور بـ"ضغط الأذن" و"الكتمة" التي تسببها عند العزل.

كما جاء بميزة الاستماع في أثناء السير والبيئات المزدحمة باستخدام وضع الشفافية (Transparency Mode)، الذي يتيح للمستخدم خيار التبديل بين الاستماع للموسيقا والأصوات المحيطة عند الحاجة، إذ باستطاعة السماعات عزل الصوت الخارجي تمامًا لتقديم تجربة استماع للموسيقا أفضل وسط الجو المحيط المليء بالضوضاء.

وبخلاف الإصدار السابق، تحتوي السماعات الجديدة على قطعة جلدية بمقدمة السماعة، لتأخذ شكل الأذن تمامًا باختلاف أحجامها بين الناس، بعد أن كان بعض المستخدمين يعانون من مشكلة كبر أو صغر حجمها في الإصدار السابق.

تقدم "آبل" في "AirPods pro" ميزة التوفير في عمر البطارية، حيث توفر ما يصل إلى خمس ساعات من الاستماع للموسيقا وإجراء المكالمات، وحوالي أربع ساعات ونصف في حال تفعيل ميزة عزل الضوضاء، كما تدعم الشحن اللاسلكي.

سعر "AirPods pro" الرسمي حوالي 250 دولارًا مقابل 170 دولارًا للإصدار القديم من سماعات "آبل".

سينما

فيلم "Green Book"..
رحلة لمحاولة تقبل الآخر دون تهميش

أمريكا في ستينيات القرن الماضي كانت مسرحًا للتمييز الطائفي ضد أصحاب البشرة الملونة، وتناولت السينما العالمية العديد من الأعمال التي ناقشت هذه العنصرية بشكل معمق، من ضمنها الفيلم الحائز على "أوسكار" كأفضل فيلم لعام 2019، ""Green Book.

يلعب الممثل الأمريكي فيجو مورتنسن شخصية توني ليب المواطن الأمريكي الأبيض الذي يحمل أفكارًا عنصرية ضد أصحاب البشرة الملونة، ويمارسها بسلوكياته اليومية، إذ يتعرف المشاهد إلى هذا النمط من التفكير بصورة مباشرة وسريعة منذ بداية الفيلم، حين يتخلص ليب من أكوابه الزجاجية في سلة المهملات بعد أن استخدمها اثنان من أصحاب البشرة الملونة.

يحكي الفيلم قصة توني ليب الحقيقية، الذي ينحدر من الطبقة العاملة في أمريكا من أصول إيطالية، وعُيّن في عام 1962 كسائق سيارة خاصة من قبل عازف البيانو الكلاسيكي الأمريكي من أصول إفريقية، دون شيرلي، الذي لعب دوره الممثل ماهرشالا علي، وذلك في جولة موسيقية بـ"الجنوب العميق" الأمريكي.

ينتمي فيلم "Green Book" إلى أفلام رحلات الطريق، التي برزت خلال الرحلة البرية الطويلة التي عاشها توني ليب ودون شيرلي، بانسجام تدريجي وتغيير متبادل في نظرة كل منهما للآخر، بعد أن بدأ باختلاف كبير بين الخلفية الثقافية لكل منهما في بداية الرحلة.

هذا الانسجام كان بالتزامن مع مواقف عنصرية متوقعة من قبل الآخرين، واجهها الموسيقي دون شيرلي خلال إقامته حفلاته الموسيقية.

المزيج بين الثبات على المبادئ والخوف والشجاعة والسوقية في التعاطي مع مواقف الحياة أخذ الفيلم إلى بعد فني عميق، برؤية المخرج بيتر فاريلي.

فصول أحداث الفيلم كانت رتيبة بشكل أكثر من اللازم، بحسب الناقد السينمائي المصري محمود مهدي، إذ قال في برنامجه "فيلم جامد" عبر "يوتيوب"، إن هذا الترتيب المتكرر في المواقف الحزينة والتعيسة كان أشبه بقميص نادي يوفنتوس الإيطالي، فصل أسود يأتي بعده فصل أبيض مباشرة، وهكذا.

كتاب

"دمشق يا بسمة الحزن".. عن المناصرة النسوية السورية

تدخل سوريا ساحة القضايا الاجتماعية التي تكون المرأة حجر الأساس فيها، من باب رواية "دمشق يا بسمة الحزن"، التي كتبتها الروائية السورية إلفة الإدلبي، ونُشرت عام 1981.

تناولت الكاتبة في روايتها جانبًا من سيرتها الذاتية، وسيرة المجتمع الذي عاشت فيه، حيث تلقت الإدلبي دراستها في مكان سكنها بدمشق القديمة، وتزوجت في سن الـ 17بشكل تقليدي.

وسط الأحداث التاريخية المشحونة بالطقس الوطني السوري الذي عاشته البلاد في ظل الانتداب الفرنسي، تحكي الرواية حياة فتاة تدعى "صبرية"، وتعيش مع أسرتها المكونة من الأب والأم وثلاثة إخوة، راغب، ومحمود، و سامي.

وتركز الرواية (344 صفحة)، على معاناة المرأة السورية ومحاولة تحررها من قيود المجتمع المتمثلة بعائلة بطلة الرواية، "صبرية"، الفتاة المثقفة الناجحة، التي تحب القراءة، وأتمت دراستها بنجاح، الأمر الذي كان يعتبر نادر الحدوث في حقبة الانتداب الفرنسي على سوريا.

"صبرية" التي تأخذ من اسمها نصيبًا، تحملت الضغوط العائلية من قبل عقلية أبيها وأخويها، راغب ومحمود، وهذه العقلية، تعتبر أن حياة المرأة لا تتعدى الخضوع لأوامر الرجل.

سامي الأخ الأصغر للبطلة، يعتبر الشخصية الوحيدة في الرواية الذي كان مقربًا منها ويفهم أفكارها، من خلال تشجيعه لها على الحب والمطالبة بحريتها، لكنها تزهد في الحياة بعد أن يُقتل حبيبها عادل، في المعارك ضد الانتداب الفرنسي.

تُقدم الرواية بشكل مباشر ودون رمزيات، بدايات النضال النسوي في سوريا، وتبرز من خلال أحداث الرواية، ماهية الحياة الاجتماعية بدمشق في تلك الفترة الزمنية.

تطرح الرواية تمثيل موقفين متلازمين في التاريخ السوري الحديث، الأول يكمن بتخلص الشعب من المحتل، والثاني هو سعي المرأة السورية إلى التخلص من الاضطهاد الاجتماعي، ومساواتها بالرجل، بالمشاركة في الإنتاج الفكري والحقوقي.

تنتهي الرواية بصورة تراجيدية، وبذلك توصل إلفة الإدلبي رسالة إلى المجتمع، مفادها أن أغلب نهايات الضغوط الاجتماعية للمرأة، يمكن أن تنتهي بالانتحار.

الرواية تحولت إلى عمل درامي، حمل الاسم نفسه، وأضاف إلى الدراما السورية رصيدًا من كلاسيكيات الأدب السوري.

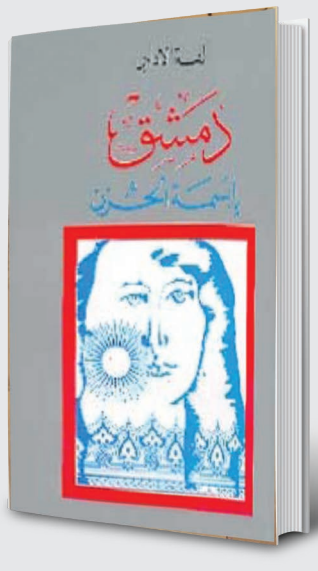

		8			2	1		5
	5						4	
6			5	7			2	
	8	6	3			2		
			7		8			
		1			4	8	3	
	3			1	5			2
	9						7	
1		2	8			4		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

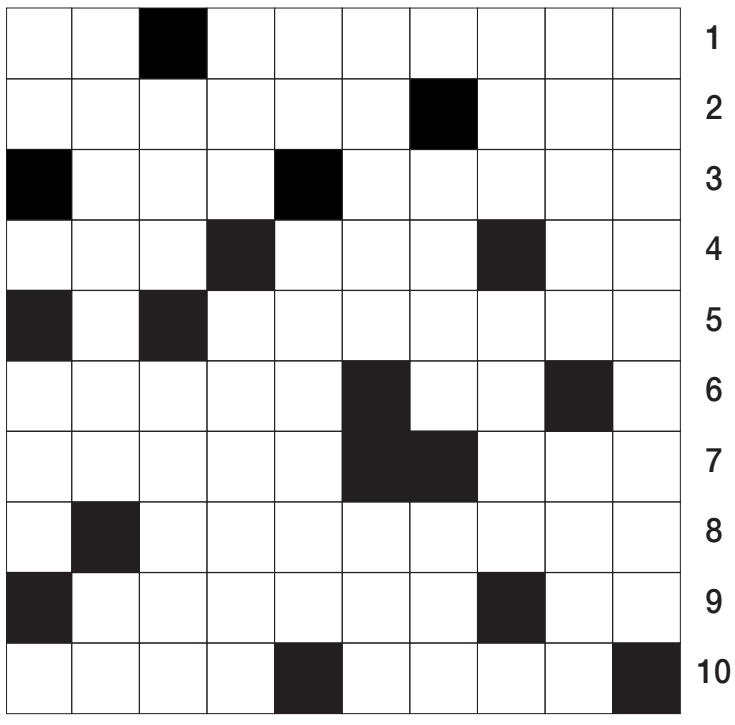

كلاسيكو الضربة القاضية.. بكل حذر

عروة قنواتي

طقس جديد من طقوس الكلاسيكو دخل إلى الأذهان قبل أيام، وبقيت له ساعات قليلة لينطلق بصافرة الحكم الدولي ماتيو لاهوز، في الستيناغو برنابيو معقل النادي الملكي، ريال مدريد، حيث اكتملت استعدادات الفريق الأبيض لاستضافة الغريم المشاكس "برشلونة" في مباراة الإياب، علمًا أن لقاء الذهاب قبل انتهاء العام 2019 أفضى إلى التعادل السلبي بين الفريقين على ملعب "الكامب نو".

كلاسيكو بكل حذر تبدو أقلامه بنصف حبر، وصفحاته قليلة الأسطر، لماذا؟ ألا يشبه هذا الكلاسيكو أي مواجهة سابقة من حيث الظروف والطبيعة والنجوم؟

ضمن الواقع تبدو حالة غرف الملابس بين الفريقين متعبة ومجهدة من الناحية الفنية والبدنية، ناهيك عن الإصابات التي تثقل كاهل زين الدين زيدان، المدير الفني للفريق الأبيض، وكيكي سيتين، المدير الفني للفريق الأزرق والأحمر، كما أن وجبة ذهاب دور الـ16 من "الشامبيونز ليغ" لم تكن مرضية للجماهير، ولا للصحافة التي أطلقت العنان لسهامها منتقدة هزيمة الريال في معقله أمام المان سيتي بهدفين لهدف، ونجاة البارسا بالتعادل أمام نابولي الإيطالي خارج قواعده بهدف لهدف.

مجموعة الملكي وقائمة زيدان تدخل المباراة من دون ماركو أسينسيو، الغائب منذ فترة طويلة، وإدين هازارد وماريانو دياز للإصابة، وغياب رودريجو جويس بسبب الإيقاف، ومجموعة البلوغرانا تفتقد لويس سواريز وعثمان ديمبلي، إضافة إلى الظهير سيرجي روبيرتو، هذه الأسماء تصنع فوارق الفوز والنقاط، خاصة في الكلاسيكو، وهي الآن بعيدة عن المشاركة. إذًا المباراة بمن حضر.

وبما أن لوجود النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي قائد البارسا طعمًا آخر، فهذا يبشر دائمًا بمنافسة حقيقية خلال 90 دقيقة بين ميسي ومحاولاته، وسيرجيو راموس قائد الريال مع زملائه المدافعين لحجب منطقة الخطر عن البرغوث، وتحويلها إلى مراقبة شديدة تنفي خطورته، لينطلق خط الوسط ويعطل ضغط البارسا ويقلب الطاولة عليهم، في أي لحظة.

البارسا حاليًا في الصدارة بـ55 نقطة مع المدرب الجديد كيكي سيتين، الذي جاء على خلفية إقالة أرنستو فالفيردي (مدير البارسا الفني في لقاء الكلاسيكو بمرحلة الذهاب)، وهنا يحل السيد سيتين لأول مرة ضيفًا على الكلاسيكو خارج قواعد فريقه، ما يجعل الأمر بحاجة إلى تركيز شديد للمحافظة على فارق النقاط مع الريال الثاني بـ53 نقطة، إما بالتعادل أو الفوز ورفع الفارق إلى خمس نقاط أو الهزيمة وتقديم الصدارة بفارق نقطة لمصلحة زيدان ولاعبيه.

صحيح أن الفريقين من طينة الكبار وأن نجوم ليلة الكلاسيكو يغلقون المشاهدة لأي متابع كروي عالمي على أي مباراة غير الكلاسيكو، إلا أن الضربة القاضية لأحدهما على الآخر باتت في مرحلة التجهيز الأخير، فكل الأمور مرتبطة ببعضها مع الريال والبارسا هذه الساعات: الخروج من كأس إسبانيا، المنافسة على الدوري والأداء الباهت في دور الـ16 من دوري الأبطال، فمن سيرسل بخصمه الى إياب دوري الأبطال منهكًا متعبًا بحقائب الخروج المبكر بعد ليلة الكلاسيكو؟

استعدوا جيدًا ليلة الأحد، الكلاسيكو وضربته القاضية وكرة القدم في أبهى حللها.

حلول العدد السابق

3	8	5	4	6	9	2	1	7
7	6	2	8	1	3	5	9	4
4	1	9	2	5	7	3	8	6
9	3	4	7	8	5	6	2	1
6	2	8	9	4	1	7	3	5
5	7	1	6	3	2	8	4	9
8	4	7	1	2	6	9	5	3
1	5	6	3	9	8	4	7	2
2	9	3	5	7	4	1	6	8

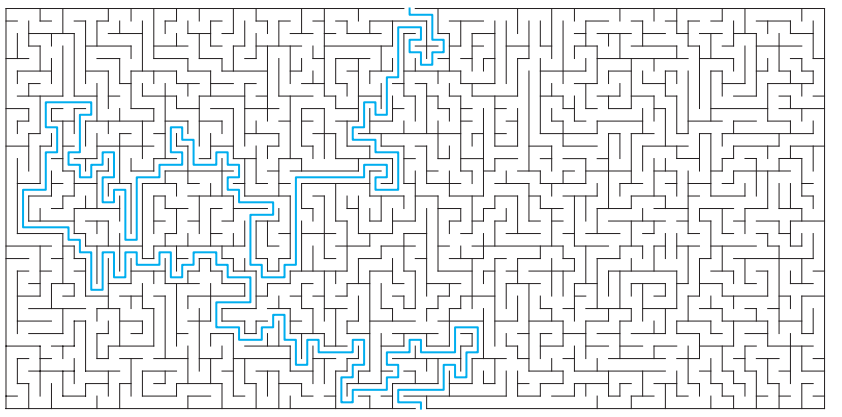

أفقي
1. عالم طبيعة وفلك ورياضيات ومهندس يوناني - أداة تعريف
2. ذكرت في القرآن الكريم بمعنى أظهر العبوس - عاصمة عربية
3. من الهواتف الذكية (معكوس) - جهد ومشقة (معكوس)
4. والد - ضيق - الكوكب المضيء
5. أكمل الآية (وماخلقت الجن والإنس إلا.....)
6. من الأسماء الخمسة - من الطائرات الحربية
7. مختصر منظمة الزراعة والأغذية - كلمة ضرب بها المثل بالشؤم على قومها
8. ممثلة مصرية (معكوس)
9. حرف مكرر - حلقات تلفزيونية اسعراضية كانت تعرض في رمضان
10. محكوم عليه - قاطع لارجعة فيه

عمودي
1. عالم موسوعي وطبيب عربي مسلم
2. نوع من السهول التي تكونت بفعل زوال الترسبات - أجمل
3. تدهور مستمر في وظائف الدماغ ينتج عنه اضطراب في القدرات العقلية - أكمل البيت (القلب أعلم يا ..... بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه)للمتنبي
4. يزحف على يديه ورجليه - صفح عن
5. يلاحقه محاولًا الإمساك به - قصد الأمر وعزم عليه (معكوس)
6. جواب (معكوس) - من سور القرآن (معكوس)
7. قوة وشدة (معكوس) - من أشهر السنة الميلادية (معكوس)
8. عكس قبل - عهد والفه (معكوس)
9. يعد الغذاء الرئيسي لأكثر من نصف سكان العالم
10. مرض يصيب الجهاز التنفسي (معكوس) - عكس نجاح (معكوس)

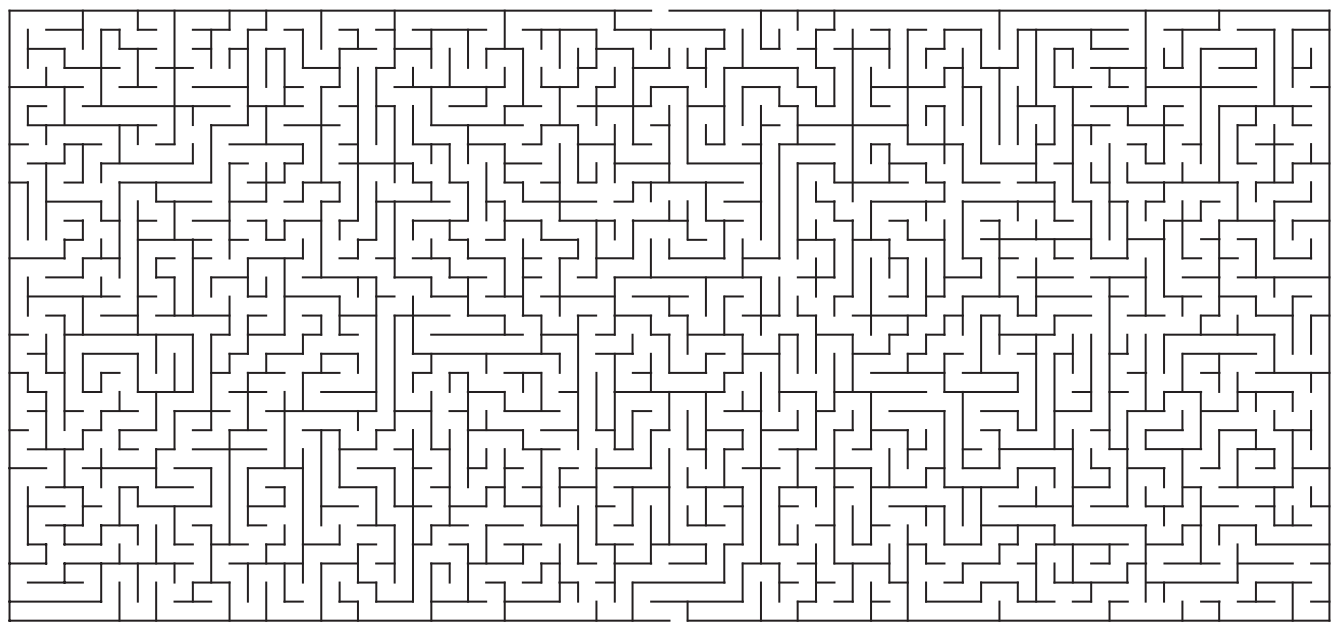

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

فيروس "كورونا" يقتحم المنافسات الرياضية

مشجعون يرتدون الكمامات الطبية أثناء إحدى مباريات الدوري الإيطالي (بي ان سبورتس)

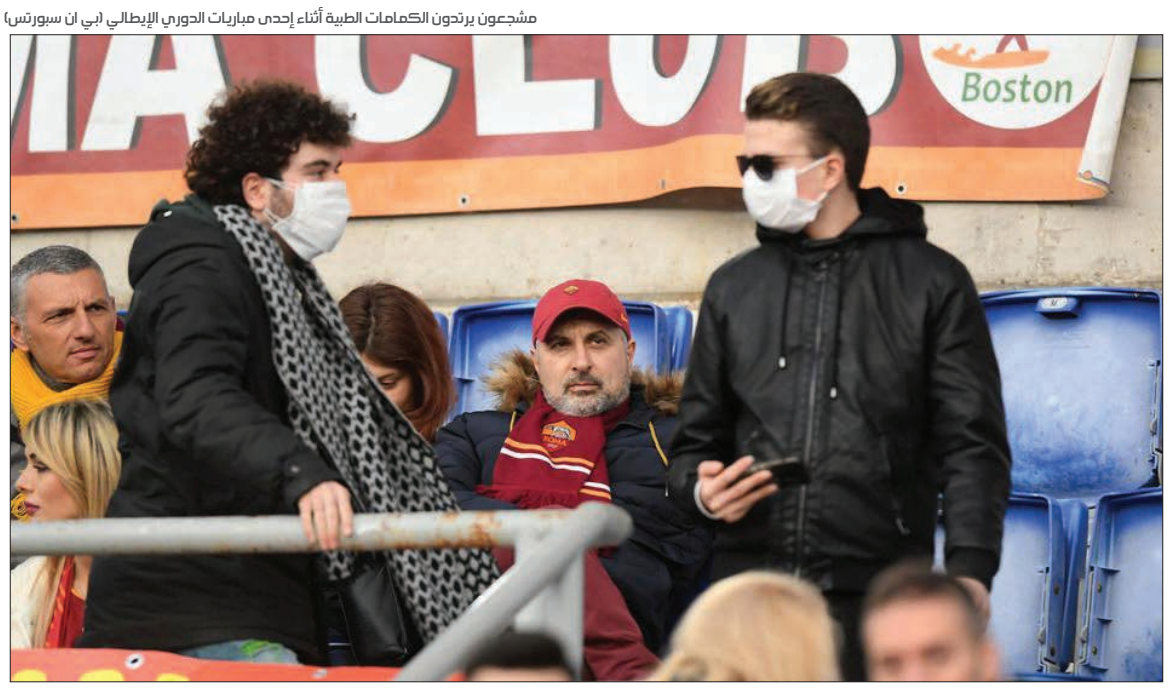

وصل تأثير فيروس "كورونا" إلى المنافسات الرياضية، بما فيها الرياضة الأكثر شعبية في العالم، كرة القدم، بعدما هدد قطاعات السياحة والاقتصاد والنفط.

وبعدما كان مقررًا إقامة مباراة الديربي الإيطالي بين جوفنتوس وإنتر ميلان دون جمهور، أعلن الاتحاد الإيطالي لكرة القدم بشكل رسمي عن تأجيل المباراة، وذلك خوفًا من انتقال عدوى "كورونا".

وكان الاتحاد قرر، في 27 من شباط الماضي، إقامة أربع مباريات إلى جانب مباراة الإنتر واليوفي دون جمهور، وهو ما سيؤثر على العائدات المالية للإنتر مستضيف المباراة.

ونقلت صحيفة "ميترو" البريطانية في التاريخ نفسه خبرًا عن إصابة لاعب فريق بيانيسا المنافس في الدرجة الثالثة دون ذكر اسم اللاعب، مشيرة إلى أنه وضع نفسه في "حجر صحي طوعي".

وسبق أن عاد لاعبون أوروبيون كانوا يلعبون لمصلحة أندية صينية إلى القارة العجوز، خلال فترة الانتقالات الشتوية الأخيرة في كانون الثاني الماضي، بعد إعلان الصين عن انتشار الفيروس، ومنهم اللاعب البلجيكي يانيك كراسكو، الذي قرر العودة إلى نادي أتلتيكو مدريد الإسباني.

بينما يراقب مسؤولو الرياضة في ألمانيا الوضع عن كثب، ويمتد التأثير إلى الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، الذي يدرس مدى تأثير تفشي المرض على إقامة بطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2020)، بحسب ما ذكرته صحيفة "The guardian" البريطانية.

وأشارت صحيفة "Daily mail" البريطانية، في 28 من شباط الماضي، إلى أنه من الممكن إلغاء بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز لهذا العام، وهو ما يعني أن نادي ليفربول الإنجليزي لن يُتوج باللقب الغائب عن خزائنه منذ 30 عامًا.

ويشكل الفيروس ضربة قوية لطموح الصين في عالم كرة القدم، إذ سبق أن عبر الرئيس الصيني، شي جي بينغ، عن رغبته بأن تمتلك الصين صناعة كرة القدم بحلول عام 2025 بقيمة 840 مليار دولار أمريكي.

كما أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، في 27 من شباط الماضي، عن تأجيل مباريات الأندية الإيرانية المشاركة في دوري أبطال آسيا لهذا الموسم بعد تفشي الفيروس في إيران، التي أعلنت عن وفاة أكثر من 26 شخصًا من المصابين الذين تجاوزت أعدادهم ال 245 مصابًا.

وعلّقت السلطات الصينية الأنشطة الرياضية كافة، منذ كانون الثاني الماضي، بسبب الفيروس، بما فيها الدوري الصيني لكرة القدم الذي كان من المفترض أن يبدأ في شباط الماضي، كما نُقلت التصفيات المؤهلة لأولمبياد طوكيو 2020 من الصين إلى مدينة سيدني الأسترالية بحسب ما نقله موقع "GOAL" الرياضي، في 13 من شباط الماضي، كما شمل التأجيل جميع الأنشطة الرياضية بما فيها مسابقات "الفورمولا ون" المقررة في 19 من نيسان المقبل.

ويعني تأجيل "الفورمولا ون" خسائر تقدر بأكثر من 84 مليون دولار أمريكي بحسب مجلة "Forbes" الأمريكية، التي قالت في تقرير نشرته عبر موقعها الرسمي، في 26 من شباط الماضي، إن رسوم استضافة السباق وحدها تبلغ 33 مليون دولار أمريكي، عدا عن قرار محطات تلفزة عدم إرسال المراسلين الصحفيين حتى إلى الدول المجاورة للصين خشية تعرضهم للإصابة، بما فيها قناة "RTL" الألمانية.

وأوضحت المجلة أن خسائر فيتنام من إلغاء السباق على أراضيها سيكلفها ما يقارب الـ50 مليون دولار، مقسمة بين سباق الجائزة الكبرى (35 مليون) ومبيعات التذاكر (خمسة ملايين) والأرباح القادمة من الراعي الرئيس (ستة ملايين دولار).

ماذا تعرف عن "الحصان الأسود"؟

نسمع كثيرًا عن مصطلح "الحصان الأسود" في المجالات كافة، سواء السياسية أو الرياضية أو الفنية، وهو مصطلح يطلق رياضيًا على أحد المنافسين غير المهيئين منطقيًا للمنافسة، لضعف إمكانيات الفريق أو وقوعه في مجموعة صعبة أو عدم امتلاكه تاريخًا كبيرًا في المنافسة التي يخوضها، مع تحقيقه نتائج تفوق التوقعات.

وبحسب تعريف موقع "Collins Dictionary" المختص بتعريف مصطلحات اللغة الإنجليزية، فهو "وصف شخص ما، يعرف الناس القليل عنه وحقق نجاحًا كبيرًا، أو كان على وشك النجاح"، وهو يُستخدم للغموض أكثر من استخدامه كدلالة على اللون.

ومن أشهر الفرق التي أُطلق عليها لقب "الحصان الأسود" رياضيًا فريق ليستر سيتي، الذي حقق لقب الدوري الإنجليزي الممتاز للمرة الأولى في تاريخه، في موسم 2015-2016، متفوقًا على كبرى الفرق الإنجليزية كمانشستر يونايتد وليفربول وتشيلسي وأرسنال.

ويحتل ليستر حاليًا المركز الثالث في ترتيب سلم الدوري للموسم الحالي 2019-2020.

كذلك أُطلق اللقب على المنتخب الدنماركي الفائز بكأس الأمم الأوروبية عام 1992، التي أُقيمت في مملكة السويد، رغم أنه لم يتأهل إلى البطولة بالأساس، وشارك بديلًا عن منتخب يوغسلافيا بعد قيام الحرب الأهلية في البلاد.

ووقع المنتخب الدنماركي في مجموعة صعبة ضمت منتخب السويد المضيف والمنتخبين الفرنسي والإنجليزي، فتعادل مع الأخير وفاز على فرنسا وخسر مع السويد ليتأهل إلى الأدوار التالية ويقصي منتخب هولندا في نصف النهائي، ويهزم المنتخب الألماني في النهائي.

استُخدم مصطلح "الحصان الأسود" للمرة الأولى في سباقات الخيول في عام 1831، بحسب موقع "Merriam Webster"، وأول من استخدمه هو الكاتب البريطاني بنجامين دزرائيلي خلال روايته "الدوق الشاب"، التي يحكي خلالها مراهنة الدوق، بطل الرواية، على حصان غير معروف أُطلق عليه لقب "الأسود"، واستطاع الحصان الفوز بالسباق، وكسب الدوق الرهان وحده، إذ كان الوحيد الذي راهن عليه.

جزائري بعمر 16 عامًا

ريان تشيركي.. فتى ليون الذهبي

لم يحتج اللاعب الشاب، ذو الأصول الجزائرية، لنادي أوليمبيك ليون ريان تشيركي، إلى كثير من الوقت ليثبت مهارته في مداعبة الكرة، معلنًا سطوع نجم جديد في سماء الساحرة المستديرة.

وفي أقل من شهر واحد على ترفيعه من صفوف فريق الشباب للنادي الفرنسي ليون بداية العام الحالي، أكد المهاجم الصغير لمدربه، رودي جارسيا، جاهزيته لخوض غمار المنافسة مع زملائه ضمن خطوط الفريق الأول، بحسب موقع "GOAL" الرياضي.

وانفجرت مهارات تشيركي على المستطيل الأخضر، ما جعله من أبرز المهاجمين المتخرجين من أكاديمية ليون، أمثال سيدني جوفو، وكريم بنزيما، وأنتوني مارسيال، وألكسندر لاكازيت، ونبيل فقير.

ويتميز أسلوب تشيركي عن ابن نادي ليون السابق والنجم الحالي لريال مدريد كريم بنزيما، بإمكانياته على المراوغة واللعب خلف المهاجمين فضلًا عن تسجيله الأهداف.

بزوغ نجمه

بزغ نجم تشيركي في مباراة فريقه أمام نادي بروغ من الدرجة الثالثة ضمن منافسات كأس فرنسا، في 4 من كانون الثاني الماضي، بتسجيله هدفًا وهو بعمر 16 عامًا و140 يومًا، أصبح فيه أصغر هداف للنادي على الإطلاق.

بعد مرور أسبوعين فقط على هذه المباراة، تصدّر تشيركي العناوين الرئيسة مرة أخرى في الكأس، بعد أن لعب دورًا فعالًا في قيادة ليون إلى التأهل لدور الـ16 من كأس فرنسا أمام نانت، في 18 من كانون الثاني الماضي، بافتتاحه التسجيل في المباراة بهدفين، في الدقيقة الأولى والتاسعة، والتي انتهت بنتيجة 4-3 لمصلحة ليون.

واعترف جارسيا عقب اللقاء بأداء تشيركي قائلًا إنه "كان ذكيًا في اختياراته، وبذل جهودًا دفاعية قوية. إذا استمر هكذا، فسيواصل التقدم"، مؤكدًا أن ما زال أمامه الكثير لتعلمه.

النجم الفرنسي بطل العالم ولاعب باريس سان جيرمان، كيليان إمبابي، لم ينسَ أن يثني على أداء تشيركي، مغردًا على حسابه الرسمي في "تويتر"، "لا تتحدثوا كثيرًا عن العمر".

ريان تشيركي

يلعب تشيركي بمركز متوسط هجومي، وجناح أيمن، وتبلغ قيمته السوقية ثمانية ملايين يورو، بحسب موقع "Transfermarkt" المتخصص بالإحصائيات الرياضية.

على الرغم من تسجيله ثلاثة أهداف في ثلاث مباريات بكأس فرنسا، لم ينجح بتسجيل أي هدف له في ست مباريات خاضها ضمن منافسات الدوري الفرنسي.

ولم يعرف تشيركي، المولود في فرنسا بتاريخ 17 من آب 2003، في مسيرته الكروية ناديًا آخر غير أولمبيك ليون حتى إعداد التقرير.

وبدأ في أكاديمية ليون عام 2010، ومنها إلى فريق الشباب عام 2018، وتنقل بين صفوفه إلى أن وصل إلى الفريق الأول، ووقع عقدًا من 1 كانون الثاني الماضي حتى 30 من حزيران 2022، حاملًا معه الرقم 18.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 1 آذار/مارس 2020
العدد 419 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

11-28 2012
محمد قريطم

01-16 2013
محمد شحادة

03-12 2013
أحمد شحادة

05-03 2015
نبيل الشربجي

أمير البزق ومدرسته

نبيل محمد

لا شك بأن بُزُق سعيد يوسف كان أحد أسباب تمسّك جيل كامل من عشاق الموسيقى في الجزيرة السورية بآلة البُزُق، وهو المسهم الأول بانتشار موسيقى البُزُق لتكون واحدة من أهم حوامل الموسيقى الشعبية الكردية، فالبُزُق في القامشلي يعني سعيد يوسف، وهو الذي أتى بالآلة من اليونان، وطوّرها مشرّقًا أداءها أكثر فأكثر، ليكون فيما بعد أميرها، وترتبط صورته في ذاكرة جيل كامل بالبُزُق الذي تركه قبل أيام مغادرًا الحياة في اسطنبول.

كان سعيد يوسف صاحب هوية خاصة بموسيقى البُزُق، جعلته مدرسة ينحو نحوها مئات العازفين خاصة من أبناء القامشلي وأريافها. فرادته تلك لم تولد فقط بموجب تقنيات العزف على هذه الآلة ذات الحضور المميز كائنًا من كان يعزف عليها، وإنما كونه استطاع تطويعها في خدمة الفن الشعبي المحلي، وبناء مشروع موسيقي متكامل من خلالها، فمن الأحياء الشعبية ومناسباتها البسيطة من أعراس وحفلات سمر وما إلى ذلك، إلى المسارح والصالات، تنقّل سعيد يوسف لا يعينه شيء في هذه الرحلة الطويلة إلا البُزُق الذي يحمله. لم يكن ابن مؤسسة أكاديمية كبرى قادرة على دعمه وتمهيد الطريق له نحو كبرى المسارح في الداخل والخارج، لكنه ابن تجربته وعشقه لآلة لعلها لم تكن في صلب اعتبارات الموسيقى الأكاديمية في بلاده.

من عازف البُزُق الراحل محمد عبد الكريم، أمير البُزُق، ورث سعيد يوسف اللقب، كما كان من المفترض أن يرث بُزُق محمد عبد الكريم ذاته، الذي أوصى به له، موقنًا قبل وفاته عام 1989 أن آلة البُزُق ستبقى بخير طالما أن سعيد يوسف موجود، وهو ما لا يعود إلى كون سعيد يوسف عازفًا بارعًا استثنائيًا على البُزُق فحسب، بل كونه حمل مشروع الإنتاج الموسيقي باستخدام البُزُق، وجال به بين الإذاعات ومؤسسات الإنتاج من بيروت إلى دمشق، بمعنى أن إمارته للآلة ليست محض احترافية في العزف، بل إيمانًا بضرورة تطوير حضور الآلة، وتعليمها، وضمان خلودها بتوارث العزف عليها بين جيل وآخر، وهو ما يتطلب إنتاجًا موسيقيًا وغنائيًا في خدمة الآلة، ومحاولة تعزيز حضورها في أي فرصة متاحة، وهو بالفعل ما حمله ونجح فيه سعيد يوسف بامتياز، فخارج عائلته التي علّم منها ثلاثة أبناء العزف على البُزُق، تعلّم المئات العزف على هذه الآلة اتباعًا لمدرسته، أو تأثرًا بأسلوبه ورسالته.

حاول سعيد يوسف، خلال مشوار فني طويل، توظيف البُزُق في خدمة موسيقى متنوعة المشارب، من الكردية إلى العربية والفارسية والتركية، مغنيًا بعدة لغات ولهجات، ومقدّمًا ألحانه لعدة مغنين عرب وكرد وأتراك، لتبدأ إذ ذاك ألحانه بالانتشار الكبير الذي خرج عن إرادته هو نفسه، بمعنى أن ألحانه بدأت تُستخدم في أغانٍ وأعمال بمناطق مختلفة حتى خارج معرفته، وبات أسلوبه منهلًا للمئات، من أسماء مشهورة في ساحة الغناء التراثي والتجديدي، إلى أسماء لا يعرفها سعيد يوسف نفسه. غنى من ألحانه شفان برور، وعلي شان، وأينور دوغان، وغنت له سميرة توفيق "صبوا القهوة وصبوا الشاي"، بينما يبقى حضوره في أمسيات موسيقية إلى جانب عازف العود العراقي الراحل منير بشير في عدد من المدن الأوروبية واحدًا من أهم المشاريع الموسيقية التي عمل بها يوسف في سبعينيات القرن الماضي.

في جولة صغيرة عبر الشبكة ومكتباتها الموسيقية، يندر وجود تسجيلات أصلية لمؤلفات سعيد يوسف الموسيقية، ويقتصر ما يتوفر على مقاطع من حفلات سابقة له، عازفًا ومغنيًا، إضافة إلى جلسات خاصة يعزف فيها على البُزُق، ويبدو أن التسجيلات القديمة التي تتضمن أهم مؤلفات يوسف، أغلبها حبيس إذاعة دمشق حيث كان يعمل، الإذاعة الشهيرة ببخلها في إتاحة أرشيفها على الشبكة، وبسماكة الغبار فوق أرشيفها أيضًا.

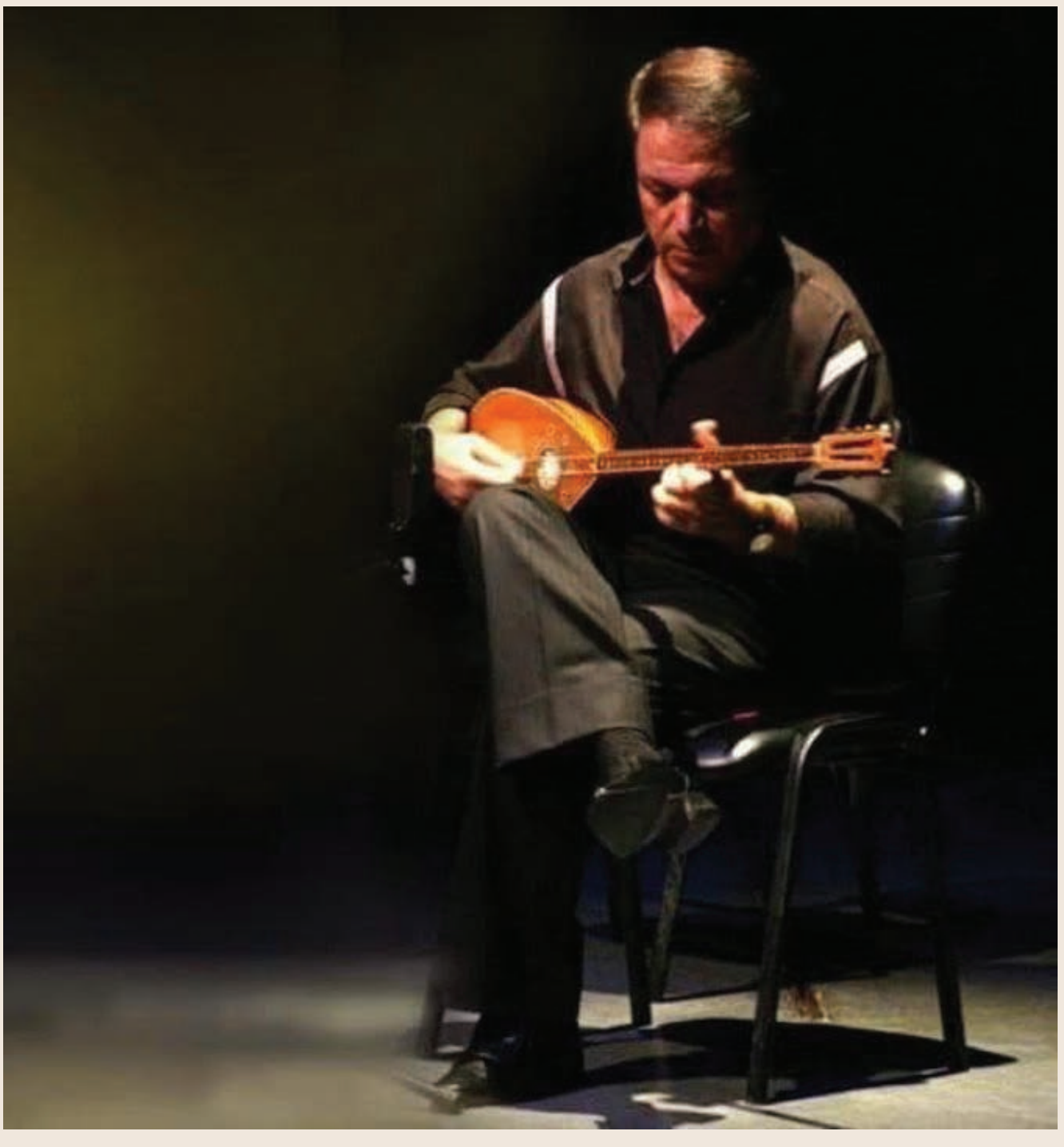

رفاق النضال يدبكون في المعرة

شعرت بالضيق وأنا أقرأ الخبر الذي نشرته عنب بلدي، قبل أيام، عن انفجار عبوة ناسفة بسيارة قرب شعبة حزب البعث في "قطنا" بريف دمشق، استهدفت ضابطًا في جيش التحرير الفلسطيني.

لم أتضايق لأجل الضابط المستهدف، ولا يعنيني إن كان قد جرح جروحًا بسيطة، أو خطيرة، أو مات، ولست مهتمًا لكونه فلسطينيًا، أو سوريًا، أو مغربيًا، فقد توصلت -وأنا أخوكم- إلى قناعة مفادها أن أمتنا، من بابها إلى محرابها قد وجدت لتنقرض، بالزائد ضابط فلسطيني، بالناقص ضابط سوري، لا فرق.

سبب ضيقي، في الحقيقة، يتعلق بالساحة التي شهدت التفجير، فبرأيي المتواضع أن الساحات القريبة من الفروع والشعب والفرق الحزبية تصلح للأفراح والدبكات، أكثر مما تصلح للتفجير، واحتراق السيارات، وانهيار الأبنية والجدران، وانتشال الجثث.

في هذا السياق ثمة خبر آخر يبعث على الحيرة، وهو أن نظام ابن حافظ الأسد قد أركب قائدَ شرطة إدلب، ومحافظ إدلب، وأعضاء قيادة فرع الحزب بإدلب، في باصات خضر، وشحنهم إلى معرة النعمان، بعد أن قرر جعلها مركزًا مؤقتًا لمحافظة إدلب.

مفاجآت غير سارة كثيرة أتوقع أن يتعرض لها هؤلاء القوم في مدينة المعرة. أتخيل الباصات وهي تدور بهم، ساعة وصولهم، من مكان إلى آخر بحثًا عن شارع يدخل فيه الباص ويستطيع أن يصل آخره دون أن يضطر للتدوير والعودة بسبب تراكم الأنقاض، أو بسبب وجود أبنية أيلة للسقوط يمكن أن تهوي، فجأة، فوق رؤوسهم.. وكلما طلب المحافظ، أو أمين الفرع، أو قائد الشرطة، من السائق أن يتوقف، لا بد أن يعترض قائد فريق التصوير التلفزيوني على النزول في هذا المكان، لخلوه من أي خلفية يمكن إدخالها في الكادر دون إظهار الدمار الكبير التي حققته طائرات سلاحنا الجوي الباسلة وطائرات سلاح الجو الروسي الشقيقة بهذا الشارع بالذات.

أعتقد أن جماعة التصوير قادرون على تجاوز هذه المحنة بنقل المسؤولين المشحونين بالباصات إلى مدينة أخرى غير المعرة لم تتعرض كلها للدمار، وتصويرهم بكامل استعداداتهم اللوجستية، من بدلات رسمية، وكرافات، وابتسامات، والزعم بأن هذه هي المعرة، على طريقة الرجل الذي يضع رجله في مكان ويقول: هنا مركز الكون، ومن لا يصدق فليقس!

المشكلة الأساسية التي سيتعرض لها المشحونون بالباصات ستكون بعد النزول في المعرة، فقائد الشرطة سيكون قائد شرطة على من؟ وأين سيبني الثكنات لعناصره، وإلى أي البلدات والقرى سيرسلهم لكي يحفظوا الأمن والأمان ويكونوا (في خدمة الشعب)؟ والمحافظ سيكون محافظًا على مَن؟ وما سيعانيه هؤلاء القوم المشحونون بالباصات كله كوم، على قولة أشقائنا المصريين، وما سيعانيه أمين الفرع وأعضاء الفرع وأمناء الشعب الحزبية كوم. لنفرض أن هؤلاء الرفاق كانوا جالسين في مكاتبهم، بأمان الرحمن، وجاءهم خبر يقول إن الطائرات الإسرائيلية قصفت مدينة دمشق، وقامت مضاداتنا بالتصدي لها، وقاموا من توهم إلى الدبكة، أين سيدبكون؟ ومن يضمن لنا ألا تعمى أعينهم من كثافة الغبار التي ستنطلق في الجو عندما تنزل أقدامهم، في آن واحد على الأرض!